العَسْجدُ الخالص

في أهمية الإخلاص، وعظيم بركته، وشدة الحاجة إليه

أحمد المُغيّري

المقدمة

في هذا التسارع الحياتي ، ومع القيام الحقيقي بالأعمال ، ومع كثرة النوازع والقواطع ، ومع تتابع أسباب الغفلة ، كم نحتاج لنقف قليلا نتعلم الكثير عن شرط القبول الأول ، وأس الرضا الذي به المكسب العظيم ، كم نحن في حاجة لنجلس نؤمن بربنا ساعة ، يزيد إيماننا بأهمية هذا الأمر ، ونفهم عظيم الخطر حين يكون هذا الأمر غائباً عن ألفاظنا ودعواتنا وتذكيرنا ووقوفنا ، نحن في حاجة ماسة لنعيد البوصلة كل حين ، ولنجدد العهد باستمرار ، ولتطيل السؤال على وجه الخضوع حتى نرزق إياه ، في هذه العبارات المتناثرة ، اجتهدت قدر طاقتي لأذكر نفسي وجعلت هذا التذكير مُحررا لإخواني ليروه سريعا ، ويأخذوا صفحاته صفحة وراء صفحة حتى يكون الجلاء للقلب ، وحتى يحصل بإذن الله فائدة النفع ، فإن الله جل جلاله أمر بالذكرى ، وبين أهلها الذين ينتفعون بها ، وأنهم أولى الناس بهذا الأمر تذكيرا وانتفاعا ، اللهم انفع بهذه الكلمات.

من مواطنِ تطلب الإخلاص

القليلُ من الصدق في الأعمال يُحيل التعب راحة ، والشتّات اجتماعاً ، والمشقة حلاوة ،

واهاً على مُسوفٍ يُريد القرآن بالأمس ، ولم يُقدم اليوم حقائق الصدق ،

مضت أيامٌ وأيامٌ والمقصود "إتقان القرآن" اضمنوا الصفقة إن صحتِ النية ، وافرحوا بالفوزِ

إن تمَّ القبول ،

من جماليات الصدق في مُلازمة المُصحف أن تختلي لتلاوته عند ازدحام الناس مِن حولك ،

هو زادك الحقيقي وكل ما حولك يمضي ،

هيهِ أيها الواثق . . هذا نبيُّ الله (ﷺ) يتغيّر وجهه كلما رأى ريحاً

ويقول " . . . ومايُؤمّنُني . . "

أما علمتَ أنّ الخوفَ ضرورة مُلحة حتى تصلح النية . . وإذا وقع الخوف في قلبِ عارفٍ

بالله . . طمِع لا محالة في عظيم ثوابه وأحسن الظن بجميل إكرامه ،

أُخيّ

انفُض يدك من تطلعٍ لمخلوق . . إن رأى منك خيراً بالغ في المدح . . وإن وقعتْ منك لهُ

مخالفة أخرجك من دائرة " الأبرار

فاجتهد لإصلاح النية ،

أما ترىٰ أنَّ العازم تفقد النيّة . . ياهذا إن صحّ مِنك القصد " سارت الأقدام " وإن كانت ثقيلة ،

فأهل الإيمان والتقوى يخافون أن ينادى غدا بأهل الصلاح وتتعثر بهم الخطى لسوء نية أو لضياع قصد أو لتساهل مع محرم قديم تجاوزته النفس بنَفَسِ العادة ،

ومن مواطن تطلب الصدق أن تفر من خطوط الحرام فإن الدنو من الفاحشة ، يُزهق النفوس الطاهرة ، فيقع في نفوسها من الضيق ما لايحصر ، وعليه فعلى المؤمن والمؤمنة بالله والبعث والنشور والجزاء والحساب ، الابتعاد عن مواطن الريبة ، ومنها التعلق بالصور ، ومتابعة مُثيرات الغرائز ، وترقيق الألفاظ ، والخُلو المُحرم ، والله جل جلاله لايضيع الصالحين ، فمن علم الله منهُ الصدق في الفرار ، هيأ الله له النجاة فالقلب مُطمئن ،

. والنفس برئية ، والشرف لم يُخدش

إليك أنت

ثواب الله أجل وأبقىٰ ، يا أهل الإخلاص ؛ افرحوا بدلجةِ الليل ، وسيروا مع وجه النهار في غبراءِ الناس ، فإن ماترجونه ليس بيد أحد إلا الله ،

حِين تتايمز الصفوف ينفرد المخلصون ، ،فلم تقف يوما على أعتابِ أحدٍ ركائبهم ، كانوا يريدون وجه الله دون سواه

لذة هذا الانفراد له طعمٌ لا يساويه متاع الدنيا بأسرها ؛ أما إنهم قطعوا عن كل مخلوق مألوهم ، فوجدوا برد عطاء الله مع كل هَبوب ،

من أقوى حِبال إبليس المهلكة هو التلفت إلى أقوال وأحاديث الناس عنك ، لاسيما في هذه الأجهزة والوسائل على صورة تعليقات أو حالات أو نحوها . .

حِين يقع في القلب حلاوة هذا الأمر ؛ ستغدو كلها سحابة عما قليل تنقشع على هيئة تبلّد ، وذهابُ جِدّة ، وتبدو هذه النفس متقلتة تبحث عن مزيد مجهول وكأنه سرابٌ لا حدود له ،

انظر كلمة (فاتخذهُ) في سورة المزمل

لكل الخيارات التي حولك أسقطها ،

كل النوايا المتذبذبة دعها ، كل الوجوه التي تفرح بإطرائها . . تجاوزها

"فاتخذهُ " لا خيار ثاني ، ولا مجال لأي تلفت

(اتخذ) الله تعالى وكيلاً ، واجعل سعيك كله إليه . . هم ضعفاء والله القوى . . هم يغفلون والله حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم . . هم فقراء والله تعالى هو الغني . . هم لم ينعموا عليك لا بسبب وجود ، ولا بحبل عطاء والله تعالى هو الجواد هو المُنعم

خرُج من حبس " أوهام الدنيا " إلى فضاء العبادة . . وأرِها " فُسحة أبواب العِلم " ثم اضرِب بخيمة جِدّك مع أهل الشوق سترى هناك "صُنوف النعيم" ،

أما علمت أن جهودك في تحصيل الصالحات ؛ قيمتها الغالية هي في " الإخلاص " وقلق قلبك خوف نقصانه من أقوىٰ أسباب تجديده ،

هب أن العمل اكتمل ؛ أين بركته ونوره وثوابه إن لم يكن في صحائف الصدق

كم مِن منازل عليّة " لِلأخفياء " تنتظرُهم في الدنيا والآخرة ،

سبحانَ من جعل الدرجات عنده ليس لمخلوقٍ أن يُعطِي مِنها شيئاً ، أو يمنع " ولكلٍّ درجاتٍ ممّا عمِلوا "

ألا ترى أن أجملَ ميدانٍ لإظهار شرف التقوىٰ حين يُنازِعُ القلب هوىً عارِضْ ، أو يداخله رغبة جامحة ، والأدلة الناهيةُ والآمرة محفوظة ومعلومة . . هُنالك يقعُ التمحيص والامتحان،

كم مِن مُتزيّنٍ بصيت التقوىٰ إن ظهر له امتحان الامتثال سقط في هذهِ الشّراك ، ولا يسلم إلا مَن عافاه الله ومَنعهُ ،

كيف التراخي والسّباق قائمٌ ، هل يستوي في العزمِ يقظان ونائم ،

اكسب جولة " العشر الوسطىٰ "مِن محفوظك ؛ يكن طول القنوت " في الخواتيم " عليك يسيرٌ ، أغلِق فضول النظر تذُق طعم العبادة ،

هذا حفيد عبدالرحمن بن عوف كان يحتبي فما يفك حبوته حتّىٰ يختم نصف القرآن ،

كم من لذةٍ مخبوءة وراء هذه المجاهدة أوَ تظنَّ الكريم لا يُكرِم ... حاشاهُ سبحانه

ياهذا أوفِ بالعهود ، أما إنَّ سياط الخوف من الهجران لا زال وقعها موجود . .

ياهذا . . لِمَ الجور كم مع الخوضِ تمضي ، وفي مجالس الغفلات تخوض ، أتريد الفوز دونما تقديم ،

أمَا إنّهُ إن طال منك الملل ، وسايرك في الدربِ الكسل ، فإن " الأطهارَ" قد ساروا في طريق المنافسةِ ، وقد نهلوا مِن جميل الأزواد .

جواذبُ متروكة

أينَ أهلُ المَتاع أما أرهقكم تجميعه ، وأزهقكم توديعه ،

طالت الأعوام ؛ وغثاء الأشغال في صورة أوهام "هُو . . هُو" أينَ مزيدكم يا أهل الدنيا ،

أما إنّ نعيم القُربِ مُشرعة أبوابه ، سَهلة أسبُابُه ، غير أن دونه " خَلعُ رداء الحظوظ " ،

أيها العارف بالدنيا فاتك " حظٌ " العِلم ، أرأيتَ تكديس المال نعيمه عنك زائلٌ ؛ وظله في الغد إلى غيرك مائل فأينَ تبغي ؟

أُفٍّ على لُعاعةِ شُهرةٍ تعتلي الرؤوس كأنها شُعلة نارٍ فإن نفِد " حطبُ المصالحِ " غدت رماداً يُؤذي العيون كُلما هَبت " ريح المقابلة " . ! !

لمْ تزل شمسُ " العلم " حيّةٌ ، فأينَ من يخشىٰ الخروج في "ليل الجهالة"

ارمِ عن قوسٍ واحدة فربما سهمُ عزمِك المُدّخر أصاب " عائق أحلامك " جملة واحدة

انظرِ لجمال المنازلِ مع العلم فأنت تتفيأ معها ظِلال العزّ ،

آهٍ من سـفرٍ طالت معهُ " حرارة التّيه"

أيها الماضي . . وقدْ وجَدَ " أُنسَ السفر " لوّح باليمين لمن طال وُقوفه!

واحسرتاهُ لمن ضاع عُمره مع روايةٍ قامت على الكذب ، وسقت زروع المنكر ، وأبعدت عن " أنوار الوحي "

في البُخاري عندما سِمع الصحابة الوعظ بكوا حتى قال الراوي " فأكثر الناسُ في البكاء " شِدة العِظة ، وبلاغة المُنذر ، ألا تُجري مِنك العيون ،

أيها السائرون ابحثوا عن جميل النصح ومحض الموعظة وقد ترونها في شفقة قلب ، ونصح الضمير ، عُودوا لأنوار الكتاب والسنة فثمَّ والله السعادة ياربِّ لاتحرمنا من إخوة الصِّدق ،

وفي البخاري : يذكر ابن مسعود رضي الله عنه قول كفار قريش " . .ألا تنظرون إلى هذا المُرائي "

أهل الفساد يُسلّون أنفسهم إن رأوا أهل الجد بقذفهم بالرياء

كيف هي العودة ، وأين طريق الرجوع ،

كُلَّ أمانيك اهمس بها ، وأطِل لحظات الطلب بحُسن التضرع ، والسؤال

إنْ بُسط لك الثناء ، واسترسلت في الدُّعاء فلا تبرح بعيداً عن الباب ، ولا تضجر لِتَعلقِ ماتُريد فإنما تدبير الأمور . . بيده ،

حقيقة درسك الدائم لكتب الإعتقاد إن لم يُصاحبه قوة إيمان تسوقك لصالح الأعمال فلن ينفي عنك "كِبر " الخذلان ،

أخذ فئامٌ من طلبة العلم فقه الإمام أحمد ، وغفلوا عن شُغله الشاغل ، ودرسوا كتب شيخ الإسلام وفاتهم معرفة سيرته التي أورثت هذه الفتوح التي يرونها

قد ضروا والله أنفسهم بِخداعٍ ألبسهم " رداء العلم " ، وأضروا غيره فانصرف طلابهم إلى رسوم العلم المُجرد من صالح السعي .

متى ينزل أولي الفضل والعلم لإخوانهم ، ويرشدونهم خشية الضياع في البحور المتلاطمة من الفتن المحرمة ،

فالأنبياء عليهم السلام كانوا يغشون الناس ،

يا صاحب النيّة

صفٍ يُصَفَّ لك ، ضع صالح العمل في "إناءٍ خَفِي" تُسقاه (زُلالاً) يوم العطش الأكبر ،

إنْ تعِبت في السعي فَوارِ " إناءك " ، فلربما أصابته أَيدِي المدح –على طيشٍ منها– فانكفأ الإناءُ بما فيه .

واهاً لجامعٍ تَعِب ، وساعياً قد أصابَهُ النصب ضربَ" اللعينُ " بين يديه أشراك المدح ، ونصب " الخاسيء " أمامهُ حبائل العجب ، فوقع سريعاً وما قاوَم ولا دفع ،

كانَ "كرز بن وبرة الحارثي "يُراوِح بين قدميه من طول القنوت ، وجيران " منصور بن المعتمر " حسِبوه عموداً منصوباً على السطح من طول القنوت

أما " منصور بن زاذان " فيطيل الختمات مع البكاء ،

أيُها الواثقون أترون هذا الخوف وكأنَّ النار ما خُلِقت إلا لهم

جرِّب طول القيام ، واقرأ سيرة الإمام فهؤلاء اقتدوا بِمن مضوا ، ياليت حظَّ الداعي " النجاة "

كان أحد الصالحين رحمه الله يقوم الليل وهو شيخ كبير. . ويقال له صلِّ جالساً فأنت معذور لِكبرك فيقول "كيف وأنا لا أتذوق طعم الصلاة حتى تتعب هذه " ويشير لقدميه ،

قلتُ : هذا طلق الحافي " رحمه الله "يقول : أشتهي أن أقوم بين يدي الله إلى أن يشتكي صُلبي فيستفتح القرآن ولا يركع إلا عند العنكبوت

تدبر :

"وقال الملك ائتوني به أستخلصه"

—

بالأمس "وكانوا فيه من الزاهدين " واليوم ظهرت دلائل " والله غالبٌ على أمره "

تدبر (يُوسُف أعرِض عن هذا) . . . عِظم المكانة . . أوجب " عندهم "كِتمان الأمر البيّن . . ! !

علامات الصدق

القليلُ من الصدق في الأعمال يُحيل التعب راحة ، والشتات اجتماعاً ، والمشقة حلاوة . .

بهرجةُ السائرين لا تعنيك ؛ إنما يعنيك ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ . .

انشُد مَنْ على العرش استوىٰ . .واجعل مُرادك وَجهه . .

(دعواتك عند كل موطنٍ وأنت تُوقن أنه تعالى يسمع كلامك ، وأنه لطيفٌ بك) ترجح بأُعطيات الدنيا وأهلها ،

‘ ‘

اختِم على ماسلف من طاعاتِ بختم الوُثوق ، وردد على وجهِ الفرح ﴿فَلَا يَخَافُ بَخسا وَلَا رَهَقا﴾

واقرأ على وجه الرجاء ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلما وَلَا هَضما﴾

اللهم أفرِح قلوب أوليائك – واجعلنا بكرمك – منهم وأدخلنا برحمتك معهم

❁❁❁❁❁

والمخلصون لهم طرائق شتى في إخفاء أعمالهم ، والخوف عليها ، والحرص الشديد ألا تذهب من رصيدهم بسبب ميلٍ طارف ، أو ثناء خفي ، أو مجلبة عند الناس جاءت على طبقٍ من حاجة ، فمهما قُربوا أو أُدنوا أو جاءت الألقاب قبل اسمهم فهم في حصانة عظيمة ؛ وقودها الدموع والخوف ، والاعتراف ، وطلب المغفرة .

❁❁❁❁❁

قواطع الطريق

ما رأيت أسلب لبهاء الحياة ، وأقطع لصفاء العيش ، مثل هذه الأجهزة وما احتوت عليه من فصول تتلوها فصول كثيفة الغشاوة ، وغليظة الجانب تُبعدك عن نهجك في الحياة الذي هُديت له ، تشوش تارة ، وتقطع تارات . .

والتعلق بها مُوهم لجلب السعادة ، إذ هو سبب غشٍ مُحقق تختلط به عليك الأمور ، و تتنازعك فيه الأشياء ، وتُجاذبك فيه معانٍ كنت تعيشها وترى نفعها وأشياء استجدت في طريقك لمعانُها يُغري ، وبريقها يأخذ بالأبصار . .

إن القرار الصائب هو في الفرار . .

إن الهروب من هذه الأشراك ، وإن تعاقبت حبالها ، وكثرت أطرافها إن فيه طرف نجاة حتى وإن آذاك بجرحٍ أو أتعبك بطول . .

إنك تهرب من أجل الصدق . .

الصدق الذي تذوق به معنى الحياة ، وتكافح لأجل الاستمتاع بساعة الثمرة ، وتصبر على شمس الطلب لتجد راحة ظل المعرفة والفهم والإدراك

لا بأس من مغامرةٍ محمودة العواقب معلومة المصير

ولا أحلى من مصير السلامة ، وعاقبة النجاة

إن أولئك الباركون على تلاع الناس ينتظرون مدائحهم ، ويفرحون بتصفيقهم ، ويأنسون بتلويحات إعجابهم إنهم

لا يعيشون لأنفسهم إنهم جعلوا من هذه النفس الضعيفة عرضة للشرود ، وموطنا للزُّهوق إذ القلب البسيط لا يحتمل هذه التعوجات ولا يأنس إلا لاستقامة في عيش محمود السيرة ، لطيف المقصد ، واضح النهج ، بعيداً عن مواطن الزور والكذب.

❁❁❁❁❁

أجملُ شيء

أن تعيش مع الناس ، دون تميز ،

هي عافية لا مثيل لها ،

واستئناس لا حُدود له ،

النفس البشرية فيها خطر كامنٌ يكبر مع الأيام وهو محبة الشرف ، والبحث عن المكانة ، والميل كل الميل للجاه ،

إنها تُريد التقدم بين يدي الناس ،

وترغب في الحظوة عند كل ذي شأن ،

لكن البُرءاءُ " الذين ينشدون محبة الله "

خضعوا لله واستكانوا ،

فحُسمت مادة الزهو في قلوبهم ، فهم في الصفوف وُقوف ، وبين يدِي من يصغرهم فضلا ومقاما لا يتبرمون ولا يتململون

وكأن لم يكن لهم قدم صدق قط لا في علم ولا عمل ،

لكن من وراءِ ذلك تشع أنوار تأبى القلوب السليمة إلا أن تراها في تلك الوجوه النيرة

❁❁❁❁❁

ثلاثٌ في الإخلاص

١- عدمُ ضمان قبول العمل هو الأقرب إلى قلب المؤمن فهو في إشفاق دائم ، ووجل مستمرٍ ؛ خشية ضياع السعي لا سيما وهو بطبيعته البشرية تطرب أذنه لسماع الكلام الجميل الذي يُقال عنه ، أو عن تلاوته ، أو خطبته ، أو كتابه ، أو حتى تغريدته القصيرة ((وعليه)) فيلزم العاقل أن يُشمر جهة باب الدعاء بكثرة سؤال الله بأن يخلص عمله وبأن يصلح قصده وأن يحفظ نيته .

٢- من جميل الصفات العالية جدا والثقيلة على النفس ان تفِر من مواطن المدح ، وتهرب من مراتع الثناء وأن تلج في الأبواب الخفية التي تكون النية في صفاء ظاهر وأن تجتهد قدر طاقتك في إخفاء معروفك خصوصا المعارف المحسوسة من إكرام أو هدية أو إسداء معروف هذه ومثلها ثقيل على النفس أن تكون بعيدة عن أعين الناس لاسيما اليوم في زمن المفاخرة والتصوير لكنها مع ثقلها ستنقلب لذة خاصة فالقلوب التي يفر العبد عن الاستعراض

أمامها ستهفو إليه جزاء وفاقا ، فحين كانت الوجهة لله ثبتت المحبة وتواطأ المعارف على الميل القلبي لذلك الفارُّ عن مدائحهم الذي ينشد النجاة

٣- لو علم الناس عن قيمةِ الإخلاص وعظيم أثره ، وكبير بركته لتهافتوا على تأديب النفوس الجانحة عليه فالذي يسعون إليه من البركة ، والتوفيق ، والمحبة ، والقبول إنما هو على جادة الإخلاص ، وكثرة التعلق بالله واطّراح النظر للمخلوق الضعيف ، وحين كثرت الالتفات للمخلوق سُلط على الغافل سياطا من المخاليق فهذا منافسٌ ، وهذا جاحد ، وهذا كتومٌ يكتم المعروف ، وهذا مجادل ، وهذا مشكك ؛ كلها ربقات مُكلفات ولا خروج منها إلا حين ينعتق ويذوق الحرية ويكون كل عمله لله يرجو ثوابه ويخفيه قدر الاستطاعة ، ولا ينتظر من المخلوق كلمة قط لا بدعاء ولا جزاء ، ولا مدح ولا ثناء فكلها لا تساوي عنده شيء إن كان مفلساً في ميزان الله

❁❁❁❁❁

من جمالِ الإخلاص أنك تبحث عن رضا الله ؛ فإن رضي عنك أعانك وهداك وسددك ، وفي المقابل النظر إلى المخلوق هي صفحة بائسة مليئة بإطراءٍ لاتدري ماوراءه وعن قريبٍ تُطوى صفحته لاأثر ولا خبر

أغلق باب النظر للمخلوق . . تجد للدمع في المحراب طعما خاصا ، وأثرا بالغا

مدافعة النية هي من الابتلاء "ولا زال " المؤمن محاسباً لنفسه ، يبكي على مديحةٍ قيلت فيه وهو لايستحقها ، ويخاف إن طار الصالحون بالأعمال وهو يتزين لمخلوق ضعيف آخر أخباره حين يُعرض عنه ليشتغل بحاجته وفقره

ألا إنّ من درجات العبودية العالية التي يستحق بها المؤمن والمؤمنة الدرجات العالية الباقية هي (خشية الله)

هذه الخشية هي شعور قلبي لايعلم به الخلق . . وإن صدرت الأعمال من قلب مملوءٍ بالخشية صار للعمل اليسير ثقل عظيم في الميزان

حدثني بربك عن تهليلات عشر تُقبض تكون بعدد الأصابع يقولها ولي الله مستشعرا وحدانية الله وعُلو اسمه وعظيم حقه عليه كيف ستكون في الميزان

اللهم اشرح صدورنا . . .

❁❁❁❁❁

من ثمارِ " الإخلاص " انقطاع النظر إلى المخلوق ،

فلا يتحيّن العامل لله من أي مخلوق كلمة شكر ، ولا حُسن إطراء ، ولا جمال ثناء ،

إن العامل بصدق " يرىٰ "الفسحة هناك ، حين يختفي عمله حتى يكون بعيدا عن تحرزات السقط ، ويكون مخفياً لا حاجة للتحوّط عليه خشية البطلان وذهاب القصد . .

إنه يرى بنورِ الله أن هذا العمل إنما هو منة من الله عليه ، هو الذي خلقه وأنشأه وعلّمه ثم هداه ، ثم يسّر له الصالحة حتى قام بها على وجه الاجتباء والاختيار ،

حتىٰ في حديثه لغيره . . يرى أنه هو المُخاطب به دون سواه ، وأنه ليس في مقام الاستغناء؛

بل هو طالب هداية ، وقاصدُ نجاة يقول : ياويح نفسي إن نجا السامع وهلك المُتحدث

اللهم إنا نعوذ بك من الرياء والسمعة

يَقولُ اللهُ عز وجل في الحديث القدسي- إذا جَزَى النّاسَ بأعمالِهم-"

": "اذهَبوا إلى الّذين كنتُم تُراؤُون في الدّنيا ، فانظُروا هل تَجِدون عندهم جَزاءً؟

لا بد من تحريك هذا الخوف . .

فالفرح بثناء الناس صار مطلباً ، وتصوير الطاعات أصبح مُستساغاً ، والتخويف من مزالق

الرياء . . حتى نحذر ونخاف ،

فما فائدة أعمال جليلة تُعمل . . ثم لا تُرى غدا من صالح العِدة

أيها الصالحون . .

اطمئنوا إن آنستم مثل هذا الخوف ،

فالخوف أن يذهب هذا عن القلب ، ويصير ذكره غريباً ، والحديث عنه نادرا . .

الصالحون " يشحون بذكر أعمالهم " فلا يذكرونها ، بل ويخفونها ، وينزعجون من إطرائها ،

لأنهم تعبوا في تحصيلها ، فأصابهم خوف من خسرانها بعد الجمع والتعب

إن مَن تهاون حِين حصّل القرآن في سبيل الاستمداح ، وطلب المكانة ، وتطاولت عُنقه

يُريد الظهور بالقرآن ، وأشرفت نفسه يُحب أن يُشار إليه ، قد انزوت عن عينيه في حال

سكرته وغفلته أسباب الأُنس الحقيقي بالقرآن ، ولوْ عرفها حق المعرفة لتساقطت كل هذه المطالب الزهيدة أمامخطوات يطؤها في سيره المبرور ، ولا يشعر بها وهي التي أثقلت غيره ، وصارهجيراه النظر إليها تطلباً ، ثم مراعاتها تكلفا .

نماذج مشرقة

للشيخ ابن باز رحمه الله كلاماً رد به على مَن مدحه ومن كلامه للمادح "وإن الله سائلُهُ عن كلامه هذا "أو نحو هذه العبارة

اللهم إنا نُذكّرُ أنفسنا وإخواننا نرجو رحمتك فارحمنا

الخائفون يتعاهدون الباب الذي يكون مانعاً من الرياء . . يخافون إن انكسر أن يختلط عليهم كل شيء

تدبر

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُم﴾

مدحُ الله عظيم ،

خافوا الموعد فقاموا ،

وترقبوا القبول فما ناموا ،

كل أوسمةٍ الدُّنيا " تسقط هنا " فليس لها مع القوم مزاحمة . .

شرفٌ أخذوه بصمت ،

وعزة نالوها في خفاء ،

علم الله الأعلىٰ يكفيهم ، ومدحه إياه يُشجيهم

ياوليّ الصالحين . . لاتحرمنا

❁❁❁❁❁

أغلق مدح المادح ، وذكّره بالله ، فقد سمعت من مدح الشيخ ابن باز فدعى له الشيخ

بالعفو وأن الله سائله عن هذا المدح

سبحان الله

❁❁❁❁❁

مِن مواطن تفقد النية

النية في طلب العلم ،

يأبىٰ الله إلا أن يكون (حظّ) ذو النيةِ التي أصابها الدّخَن . . هابِطاً فلا معنىٰ لِسعيهِ ،

ولا طعم لِتحصيلِهِ .

ماأعظمَ الفوت إن مضىٰ مِنك الزّمان تُريد الدُّنيا بدراسةِ العلم عِلمُك مضروبٌ فلا معنى له

وأصحاب المالِ في مظانِّهِ قد تنافسوه ولم تشاركهم

علاج التعثر

كلما أكثر العبد من الاستغفار . . أراح قلبه من وحشةِ الذنوب

واهاً لمن بعثر أعماله ،

وسعى جاهدا لتفريقها في هذه الوسائل ،

ووأسفاً لمن وقف على عتباتِ المخاليق ينتظر منهم مديحة ، ويرقب منهم إعجاباً ، ويميل كل

الميل إلى تعظيم وانتظار ما يتفوهون بِهِ أو يكتبونه . .

إننا في حاجةٍ ماسة لإعادة هذا المقصد في قلوبنا ، وتربية أنفسنا عليه وإن كان صعباً ،

وإرغام هواها لاتباع الحق والتمسك به ، كان في سير السلف الصالح مالو أردنا تطبيقه على

بعض أحوالنا لخشينا الهلاك الناظر والمنظور والمادح والممدوح ،والأسوأ أن نتدرج في مثل

هذه الخِلال حتى يغيب عنا الحق

اليوم . . نجاة ،

إذِ التوبة مُتاحة والاستغفار مُمكن ،

وغدا حساب ومُحاصَّة ، فويل لمن أقبل بالصالحات وقد مال قلبُهُ عن إرادة وجه الله

بأعماله . .

ويلٌ للمُتزين للمخلوق . .

كبتْ نيتُهُ وتعثرتْ مقاصدُهُ ،

وطال عليه الأمد ، لا يرعوي ولا يُريد باب النجاة

الأعمال شيء ،

والعيش معها شيء آخر ،

الصالحات شيء ،

وذوق طعمها شيء آخر ،

التحدث والكتابة شيء

والفرار من الله وإلى الله شيء آخر

يا إخواني كلنا نطلب النجاة

فلا يَغْرُر بعضنا بعضنا

اللّهُم تب علينا فإنا نخافُ سؤالك

لا حول ولا قوة لنا إلا بك

❁❁❁❁❁

ياهذا .. أيرضيك أن يأتي القوم بصافي الأعمال وقد جئت مخدوشا برغبات وتعرضات كان

للناس مُرادها

❁❁❁❁❁

الفرارُ من المدح والتحرز منه ، ليس تنزهاً عن موطن ريبةٍ قلبية تؤثر على الإخلاص ،

ولكنها مَفزعة نحو السعة خشية الضيق ، وأي ضيقٍ أعظم من بُطلان العمل على بساط

الغرور ، ومحبة الظهور .

(نور القرآن)

"..إِنّما نُطعمكم لوجهِ الله .."

حِين يُراد الله . .

تنتهي إغراءات الضعفاء ،

وتصغُر في العين مدائح المساكين ،

ويذهب عن القلب بريق أهل الدنيا

كم مِن مغمورٍ في اللّيل البهيمِ لَهُ نُور.

شهادةُ "تتجافىٰ جُنوبهم " ليس كلّ العبادِ ينالها ،

وِسامُ " كانُوا قليلاً مِن اللّيل " قليلٌ أصحابُها ،

تعديل مائل الدُّنيا ،

واللحاق بفائتِ الرُتب ،

واللهث عن طيب المكانة ،

والتعب وراء الصِّيت ،

هذه ضرائب يدفعها المغرور ؛

حتى يُصيب سمعة عند الناس

دعواتٌ في ظلام اللّيل ،

وركيعات في آخره ،

واستغفار عند السَّحر ،

ينال بها الموفق حُسن القرب

ويحظىٰ- إن تم له القبول- بِرتبة الولاية ،

اللّهُم اجعلنا ممّن نافس في رُتبٍ لاتزول ولاتحول.

❁❁❁❁❁

الفارّ " بضم الراء وتشديدها" ليس كالراكن

—

حِين تأخذ القرآن بنيةِ الفرار يكون للتلاوة طعم جميل لايوصف

وأما الراكن فقد يُصيب له حظ نفسي يُريد أن يتعجله .. ومنه خفيُّ النوايا .

❁❁❁❁❁

أمارات السقوط

ضعيفُ الهمّة همهُ مايقول المخلوق . . ذهب المادحُ والممدوح . . وبقيت "خُلّص الأعمال لأصحابها "

طربُ المديحة الأولىٰ يزولُ . . إذا تذكّر حقيقة النقصان ، وهِزة الإطراء تنقطع حينَ يتذكر "والله عنده حُسن الثواب"

ما ارتفع العُبّاد إلا حين وصلوا مرتبة الإشفاق ؛إشفاق القلب من الردِّ ؛ وخوف النفس من مفاجأة الإفلاس

حينَ يَقدُم الأولياء " ساعة العَرض " يفرحون بتلك التي أُخفِيت عن عيون الخلق . .

مِحرابك . .مِحرابك بُث فيه نجواك ، واكشف فيه عن سرِّ حاجتك تعلّم أصول العبودية . . أما رأيتَ الوَجِل إن " خاف وطَمِع " ،

اللّهُمَّ زِدنا ولا تُنقصنا . . اللهُم قيض لنا مَن يُذكرنا بك ، وأعذنا من دُعاة الفتنة

لنْ تذوق معنى العبادة ؛ والعينُ تُسارق المخلوق النظر ،

اخرُج إلى مَعانِي العُبودية إنْ نسيتَ الالتفات للّناس . . ! !

حرامٌ عليكَ أن تشمّ عبقَ الفرحِ بالطاعةِ وأنت تترصد " قَالةَ " العِباد ،

اسمُك إن نُودِي في الملكوت . . ماالذي فاتك ؟

ما أشد ضعفك . . إن أذنت لأحدٍ أن يسحب عنك (شرف الصدق) بمديحة عاجلة ، أو كلمة عابرة ، إن طارت أوراق القوم حال ظهورها فاجعل ورقتك في خفاءٍ وأمان . .

المديحُ له طريق آخر ،

والإعجاب من ورائه ،

وإثبات الذات من وراء ورائه . .

وأهل الصدق انزووا عن هذه كلها لايرونها إلا من بعيد ! !

إن أقبل الخلق بالأزواد . . فأهل الصدق ينادون وكأن اليوم كله لهم تشريفا وتكريما وتأمينا وتطمينا . .

تأمل

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَومُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدقُهُم﴾

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين . .

إن لم ترحمنا نكن من الخاسرين

❁❁❁❁❁

جهودك في تحصيل الصالحات ؛ قيمتها الغالية هي في " الإخلاص " وقلق قلبك خوف نقصانه من أقوىٰ أسباب تجديده ،

هب أن العمل اكتمل ؛ أين بركته ونوره وثوابه إن لم يكن في صحائف الصدق

❁❁❁❁❁

أعظمُ هدف . . يمكن أن تجعله هنا في الكتابة في هذه الوسائل وهو داخل في النية الأعظم (ابتغاء رحمة الله)

هو أنك لا تدري مَن هُو وليُّ الله

الذي قدر الله له النظر في مكتوبك فانطلق انطلاقة حق وصدقٍ لا تعرفها أنت أيها المُحرر ، وأُخرى جميلة ولطيفة هِي أن تُوقظ مَن حولك حتى يشعروا بأهمية ومكانة كلام الله لإحياء أنفسهم ومَن حولهم..

يارب ارزقنا الصدق في النية ومن قال : آمين

قواطعُ الطريق الخفيّة

إن محبة المدح ، وارتقاب الثناء ، والتعرض للتفضيل هي خواطر جبليّة جُبلت عليها النفوس . .

إلا أن أصحاب الإيمان الذين ذاقوا طعمه وغرفوا مِن كل صالحةٍ تزيدُ في تحصيله هؤلاء خزموا النفس وأوقفوها عن غيّها خشية التمادي في الباطل وأسبابه ، فهم يرتدعون حين يسمعون المدح أو يَعرض لهم الثناء حتى ولوْ كان عابراً؛ لتمام يقينهم بسترِ الله الذي أظهر للناس الجميل وأخفى عنهم كل قبيح ، ولشدةِ شفقتهم مِن أن تحبط منهم الأعمال ، ولكثرة تخوفهم من سقطة الإعجاب الذي يُردي بالنيّة ويكسر ظهر السائر . .

إنهم يرون أن مزاحمة النية بهذه الأمور العارضة لهي من التفاهات الخفيفة التي يستطيع دفعها بتجديد النية والاستعاذةِ بالله من بوادر الشرك ويرون أيضاً أن هذه الخواطر عظيمة العطب إن جاءت إلى قلبٍ غافلٍ لا يرعوي لموعظة ولا يفطن لِمحاسبة

إنهم أيقنوا بِوعد الله وشاهدوا بعينِ البصيرة أن الخطب جليلٌ ، والهول عظيم ، والحساب في غايةِ الدقة

لا فوات معه ولا نسيان لبعضه؛ كل سعيهم معروضٌ ومكشوفٌ

إن أهل الصدق مع الله وجدوا أن كثرة الخوف يجب ألاّ تغيب عنهم رجاء الله فهم يجنحون طول زمانهم جهة منزلة "الإشفاق" لعلهم يدخلون في دائرتهِ إذ هم موقنون أنها

أهل التسميع يشترون التزين للمخلوق ، ويُنفقون لأجله المال ، فيُجازون بتصنعٍ مضاد فهو يتصنع لهم بأعمال ، وهم يتصنعون له بأحوال ، . كلها من علو وليس من دفين القلب منها شيء ، ولربما يُقال تجاوزوا هذه "سيجعل لهم الرحمن وُدّا " وماعرفوا قيمتها ، هذه من كرامات الله ، وبشائر أهل الإيمان فروا إلى الله ، فاتجهت نحوهم القلوب ، وخضعوا لجليل سلطانه تعبداً ، ومحبة ، وخوفاً ، ورجاء ، أرادوا ماعنده يقينا وصدقا ، فانعطفت نحوهم القلوب بالمحبة والذكر الحسن والشوق لهم ولجميل مايصنعون .

❁❁❁❁❁

(مظنة النجاة)

كلما سارت بهم الأقدام نحو الصالحات تلمسوا رحمة الله؛ رحمته سبحانه يوم أن هداهم وصرف عنهم الشواغل وزيّن في قلوبهم هذه الطاعات كيف لا وهم يشاهدون من أضاع زمانه بالملهيات وقطّع وقته في المحرمات

وهم أيضاً حِين يتذكرون كثرة الخواطف وسرعة الزيغ يقفون بباب الله الكريم يطلبونه الثبات ويعوذون به من سوء المُنقلب وضياع السعي وفوات الغنيمة

اللهم انقطعنا إليك نعوذ بك من الإفلاس والضيعة

❁❁❁❁❁

كيف تطلب المزيد وقد تهاونت في شكر الموجود

من أجمل ما يُجدد الإخلاص

أن تستغفر الله في التقصير في شكرِ التوفيق والهداية

❁❁❁❁❁

في سورة (النحل)

يقول تعالى ﴿ . . . . أَيْنَ شُرَكَآءِىَ . . ﴾

الشرك متنوع ومنه الرِّياء

مجرد تصور هذا النداء يجعل العبد ينخلع من كل فكرة أو نظر أو ميل أو تعرض أو انتظار

الله أجل وأعظم

أن تُزاحم الإخلاص له بأحد

يارب سلِّمنا

❁❁❁❁❁

عبثُ النية قلب المسجد إلى حطام ،

وسوء القصد أهدر المال المجموع ،

تأمل

﴿لَا تَقُم فِيهِ أَبَدا﴾

❁❁❁❁❁

سيكتشف العبد يوماً ما أن وقته الطويل الذي أوتي إياه . . قد ضاع دون فائدة تبقى . .

دون حسنة تُنجي . . دون صالحة تكون سبب رحمة وتحصيل درجة

تأمل

﴿ يَومَ تَأتِي كُلُّ نَفس تُجَٰدِلُ عَن نَّفسِهَا ﴾

﴿ٱقرَأ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفسِكَ ٱليَومَ عَلَيكَ حَسِيبا﴾

قد يعمل الصالحات وقد يُنافس عليها ، لكن هناك فئام قد من الله عليهم ترىٰ في عيونهم

الخوف من فوات الوقت

(يشُبون للصالحة ، يُطيلون فيها ، يحاسبون أنفسهم على النقص ، حين يمضون إليها يكون الوجل

لهم رفيقاً مُلازما وهذا الأخير هُو مِن أكبر الدوافع على الازدياد) يخافون أن يرجعوا دون

قبول

اللهم اغفِر لنا . . واعفُ عنا

❁❁❁❁❁

السَّرائرُ عليها المَدار ومعها المِقدار.

دعوكم من حدود الناس وثناء الخلق

"سعة عطاء الله "

لاحدود لها إن أنزل الله لك القبول

❁❁❁❁❁

"أيامٌ قلائل الطاعاتُ فيها أحبُّ إلى الله "

دونك رُتبة المجاهدة في تحصيل الفضل ،

فأجرُ المجاهدةِ مَحسوب ؛ وعاقبتُها هداية.

نسائم القبول تسري لقلوبِ الواقفين بباب الله ،

كلُ طاعاتك . . دقيقها وجليلها مُسطرٌ ومُدّخر ،

أين بذل الجهد . . لترى تَمة التوفيق . !

مساكينُ " أهل الدُّنيا "

تمر بهم مواسم الأرباح وهي في غفلةِ الدنيا ،

يحتالون لنيلها ،

ويتعبون لتحصيلها ،

ويواظبون علىٰ أبوابِ أهلها . ! !

مواكب الزُّهاد تستهوي العيون ،

لكن شتان بين واصفٍ للمشهد وآخر يعيش فيه !

إنّ من لؤم الدُّنيا الظاهر أن يستحوذ الخصم ، ويرتفع الوضيع ، ويفنىٰ العمر دون بلوغ الغاية !

من عجيب الأمر

أن تجِد الجميع مُوقنون بزوالها ،

عارفون بِخستها ،

مُدركون لحقارتها ؛

ثم هم أنفسهم عند أبوابها يتزاحمون ،

وعلى فواتها يتأسفون ! !

مِلحٌ في الطريقِ

أيها الآمن . .

اذكُر تحقيق المقاصِد ومتابعة النية

فالخوفُ يسوق لمنازلِ الأمان .

صناعةُ الوعظ:

إنا نحنُ معشر الوعاظ (هنا) نحتاجُ إلى مَن يعظنا ، إن المواعظ الرتيبة ، والتذكير الدائم ، والكتابة المستمرة ، قد تأخذ من لُبِّ الواعظ والمذكر الشيء الكثير. . . والحاجة الحقيقية ربما تلوح للفقيرِ المحتاج فيعرف قدرها ولن يكون الواعظ في مرتبةِ أهل الصدق حتى يجعل أسهم وعظه موجهة لقلبه هُو ، ونبال تذكيره لا تُخطيء فؤاده . . وذلك فقط حِين يأخذها على وجه الافتقار والحاجة ، ويرى أنه أحوج الناس لذلك النور ، ويُدرك حقيقة كلامه فيجعله في قائمة الأمور التي يحذرها ويخافها ويخشى أن تنقلب ضده ، وتكون عبئًا عليه ، إن أول سُلّم النفع . . هو أن يُدرك الواعظ أو المذكر أو حتى الناقل لتلك العظة مدى حاجته الماسة لينجو من عقوبة الله ، وأن يكون في منأىً تام عن صفات أهل النفاق الذين يعظون ثم لا يعملون ، ويذكرون ثم لايتعظون . . وإنما شأنهم امتهان تحريك مهج الناس ربما محاكاة أو تخوفا من وصمة السكوت أو عياذا بالله رغبة في مكانة أو تحصيلا لصيتٍ وشهرة. .

أما والله إن هذا الأمر مقلق جدا . .

ووالله إن القلب ليصيبه من الوجل ويدخل عليه من الخوف مالايعلمه إلا الله حِين تتذكر

أولئك الأخيار الأبرار المنقطعون لله بصدق . . لاتُعرف أسماؤهم ولم تُميز يوما أصواتهم ،

وكانوا في غبراء الناس يتذوقون صنوف العبادة قد كفاهم الله مؤونة محاسبة النفس عند كل

كلمة وصرف عنهم تمييز النية مع كل موعظة أو تذكير

لاشك أن مرتبة البلاغ أكمل ، لكن دونها خرطُ القتاد

ياربِّ إنا وجلون . . فلا تطردنا

❁❁❁❁❁

الوحدة في الطريق..

يُجدد بها العبد العهد مع الله ،

ليأنسَ به عن كل مخلوق..

-إرادة نفع الأمة إنما هي مهمة على العاتق دقائق نفعها تسد خللا في مسير الأمة وإن تراجع

العبد أضر به التراجع

-في هذه الوسائل ربما تشعر أنك قي جهدك الدعوي لوحدك فتجاهل الأخيار ممن انبروا

لنشر الخير ، يؤلمك أحيانا لكن هذه سنن " فدروس الصدق "ثقيلة ،

وليس من شأن السلف وأئمة العلم التعرض للناس (بضعيف البضاعة) فإن حصل خير من

النشر ليزداد توسعة الخير وإن لم يحصل من ذلك شيء

فالبقاء في خندق المجاهدة على خمول الذكر أسهل من مجاهدة الظهور ومدافعة الغرور

❁❁❁❁❁

أيها المُخلصون . .

خطواتكم الخفية (مرصودة)

ومجاهدتكم المتوارية (معلومة)

واستغاثاتكم المتتالية (مسموعة)

فأين عليكم الفوات . . ! !

❁❁❁❁❁

صفقات النية الرابحة

النيّة تجارة العلماء الربانيين والموفقين مِن عبادِ الله ،

كلما زاد علمُ الإنسان وفقهه وسداده ، زادت وتعددت نواياه الصالحة فِي العملِ الواحد .

فلنكثر النوايا خاصة في لقاءاتنا وزياراتنا ، ومانُحرره فإنّ النيات وَلائد الأعمال.

❁❁❁❁❁

في صحيح البخاري

قال رحمه الله "بابُ الصَّبرِ عن مَحارِمِ الله"

هنيئاً لمن صبرَ عن تلك الحُرمات ، في زمن تكالبت فيه الفتن ، وتنوعت معه سُبل الفساد

. . ! !

آخر حديثٍ ذكرهُ الإمام في الباب

حديث إطالة النبي ﷺ القيام بين يدي الله ثم إجابته للسائل بقوله " أفلا أكونَ عبداً شكوراً

. . "

حاولتُ أن اجتهد فقلتُ :

لعل قصد إيراد الإمام لهذا الحديث تحت هذا الباب لأمور منها

يامن يُريد العافية من الحرام عليك بقيام الليل

– يامن ينشد السلامة مِن المُحرمات . .

اقصُد بابَ الله . . بطولِ القنوت بين يديه

يامن وجدَ للحرام لذة غرارة . . والله لوْ ذُقت لذة مناجاة الله لترفعت عن كل معصيةٍ طالما

كنت لها أسيراً . . ! !

المُقبلون على اللهِ بالصدقِ . .

والناهلون من الطاعات . .

قد عافاهم الله . . واصطفاهم ،

حتى وإن تزينتْ لهم المعاصي فلهم مع الصالحات ميعادٌ لا يُخلف وساعة أُنسٍ لا تفوت

. . ! !

اللّهم نحنُ فقراء إليك . . لا حول لنا إلا بك . .

ماهتدىٰ المهتدون إلا برحمتك . .

وماقام المصلون إلا بِمنتِك . .

أكرمنا ياكريم

الدُّنيا مزرعة . . الآخرة ،

يامن يُريد الرفعة ، ويُحب الفوز ،

لايغررك متاعٌ زائل ، ولا يُرْديك شهرة تفوت ،

كل ماتراه لاشيء . . أما سمعتَ بأن في عباد الله "أولياء له " أخلصوا له فتبتلوا بالصالحات

، وصدقوا معه فأنسِوا بِالطاعات . !

إنْ تمايزت أعمالُ العباد وتفاضل السَّعِي بينهم سيرىٰ الصّالحون فضل صيام أيامٍ قد

خلت . .كم مِن درجةٍ بعيدةَ المنال فازوا بِها معه الاثنين

يأبىٰ اللهُ إلاأن تجتمع الأفراح حِين يُؤذَن للصائمِ بالفطر وتمام الفرح إن عظُم مِنه الرّجاء حِين

يثق بجميلِ وعدالله "الصوم لي وأنا أجزيء به"

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

إِنْ كان بعضِ الخلقِ سَحبَ علىٰ ليلِهِ أذيال الغفلة

فإنّ القومَ أحيوهُ يَطلبون "المغفِرة " ،

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

إِنْ كان بعضُ الخلقِ سَحبَ علىٰ ليلِهِ أذيال الغفلة

فإنّ القومَ أحيوهُ يَطلبون "المغفِرة " ،

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

الصّالحات عَمِلوها لكنهم يخشونَ الردّ لنقصان التمام ،

أو ضعف الاعتراف بِمنّة الهداية فَلزِموا الاستغفار

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

صفقةُ المُستغفرينَ " رابِحة "

جلسوا يرقبونَ الفرح علىٰ أبواب الرّجاء

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

زادَ التعظيم فأقبلوا يَسعون

ثم أطرقوا راجينَ وهم يلهجون (بالاستغفار)

والله لكأن القوم باتوا غافلين ! !

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

أيها المُستوحِش من ذِكرىٰ المعصية

طهارةُ المغفرة (إن تمّتْ) تغسِل دنس الذنوب . . ! !

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

لهفاتُ الخوف تسِحّ معها الدموع

خاف هذا ردُّ طاعته والآخر يحِنّ على سبقِ الأخيار من صُحبته . . ! !

تدبر

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾

لوْ لم يكن مِن شرفِ الاستغفار في هذا الوقت إلا تدخل في زمرةِ مَن وصف الله لكفى

. . ! !

اللّهُم اغفِرْ لَنَا . .

❁❁❁❁❁

من خلال درسي في الشريعة يجوز في بعض الأحوال

أن يُعلن العبد عن العمل الصالح

فليس كل الاعمال مطلوب فيه الاختفاء بل قد تزيد الصالحات بقدر النية التي تكون مصحوبة

فيها

ولقد صرح القرآن العزيز بذلك

قال الله ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّا وَعَلَانِيَة ﴾

فجعل الله عز وجل من العمل ما يكون علنا

ولقد تهلل وجه رسول الله

حين أعلن عثمان الحيي الذي يحب الحياء جملة من ثروته فنزل رسول الله ﷺ من المنبر

وهو يقلب كفيه تقليبا كهيئة الذي ينفض يده وهو يقول

ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم

❁❁❁❁❁

صفاء النية

صفِّ النيّة تَصفو أحوالَ عيشك . .

تعاهَد قلبك بسياط المحاسبة فإنما الهلكة مع سُبات الغفلة.

يامُشتّت القَصد ،

جدِّد النّية.

فمغشوش النيّة ربّما يخفىٰ ؛

يارب نسألك صلاح النيّة . .

ونعوذ بك مِن خيبة السعي

حِين تصفو النّفس تعلم مدىٰ حاجتها " للتوبة " التوبة التي تخصها هِي دون الغير ، التوبة عن الأعمال التي غابت عنها النية ، أو ضعُف فيها الاحتساب ، التوبة عن رؤية الأفضلية وكأن الصف الأول إنما هُو لها ، التوبة عن عدم وضوح الهدف ، والقصد ، التوبة عن ضعف المنافسة ،التوبة عن التباطؤ في العمل

(أحمد المنصور)

كان من الأصوات التي يسمعها الصالحون قديماً . . كان هذا الصوت له رنّة خاصة وكأنما هُو حِداءٌ في طريق السير إلى الله!!..

الخلق كلّهم ضعفاء

احذِف عن قلبك توهّم إعجابهم

وأزِحْ عن عينك بريق مديحهم

فإنّما المردُّ " إلى اللّه"

آيات تدعو للصدق

﴿يَدعُونَ رَبَّهُم﴾

﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾

﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾

﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾

﴿لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ﴾

افتح عينك . . وأدخل على قلبك السرور

بمحبة كلام الله

تأمل هذه الآيات وأمثالها كثير وكلها تدعو إلى صفاء النية وتحسين القصد وأن المؤمن في فرح دائم حين يخلو بعمله ويكون خالصا لله صافيا من كل شائبة

اللهم اجعلنا مباركين . .

❁❁❁❁❁

أما الزُهد فيما حضر من الدنيا ، والصدود عن الذي تهيأ منها ، والفرار عن تلك الشهرة التي تسهل أمرها ، فهي المُدخرات الجميلة ففيها صفاء عتيق ، ومشارب لذيذة؛ أعظمها دفع الأدنى رجاء الأخرى ، وإزاحة المُشتهى للنفس رجاء ثواب المخالفة إن كان فيه صلاحاً للنفس وعافية لها

❁❁❁❁❁

همم الصالحين

أكمل الرُّتب أنْ تنبذَ رُتب النّاس . .

وترضىٰ بصفاءِ "النيّة لله

نسأل الله أن يبارك في النية وأن يُعيذنا جميعا من مواطن سخطه وعقوبته

أيها العزوم ارفع الصوت بالسَّوم فالعازمُ لا يُبالي وإن ازدحم السوق . . ! ! !

جوهرة السوق أنت أعرف بها . . دعك من هذا المُنافِس فهُوَ إنْ رآك انهزم وارتحل

طالبُ المنافسة أراد الظهور فحسب خبأت نارُ عزمه عند أول ريحٍ مُرسلة

في ظلامِ اللّيل يُسفِر سواده عن وجوهٍ تتعبد ! !

جمالُ المُتبتّلينَ . . لايعروه كدر . ! !

المُناجونَ لله . . سُعداء ! !

اسُمك في الملأ الأعلى سيَخْفِت " ذكره " إن صار هَمك الشهرة بين أبناء الدُّنيا . . ! !

كم من مغمورٍ هُنا (لِأحْرُفِ اسمِهِ) لمعانٌ كلمعان البرق الذي الذي لا يخفى على الأنظارِ (هُناك)

وآسفاهُ علىٰ مِن يُجازِف بأغلىٰ مايملك ،

أُخَيَّ شريفُ زمانك لايذهب عليك سُدى ،

وطرق السّير فاضلٌ ومفضول ،

فاختر منها ياعبدالله ماشئت!.

هؤلاء انخلعوا مِن رِقِّ مدائح الناسِ البائسة

إلى مراتب الرِّضا ودرجات معرفة الله

ليعيشوا في ظِلال المناجاة

ويرتفع عنهم "وهج الدنيا وبريقها"

هؤلاء الأبرار غابَ عنهم نظر المخلوق ،

واختفوا بأعمالهم يُتمّون السعي ،

ويحفظونه من النقصان

فاليوم الأشد عليهم

حين يُبصرهم رَاءٍ من الناس!

هنا يكون حال الذي يُجمع من الصالحات الطيبات المباركات ولكنه غش فيها ففرح بمديحة وتعرض لأخرى ونافس على ظهور ، واشتد حرصا على سمعة ، وتنكد حين غاب اسمه عنِ المشهد ، وانزوىٰ صيته عن الناس ، حِين يكون الخطاب القرآني الخالد ليُحيي جذوة الإخلاص في قلوب أهل التوحيد ، ولِينوّر للطاهرين درب العبادة حتى يفرحوا بالله ، نعم بالله وحده فهو الذي أمدهم وأعانهم وهداهم وصدّ عنهم الزيغ ودفع عنهم الشبهة وأذاقهم حلاوة

الطاعة فخافوا وأدلجوا وساروا على انقطاع كامل عن كل مخلوق إنهم يريدونه وحده بكل صالحة

اللهم ما أخلص المُخلصون إلا بمعونتك فأجرنا من الخيبة واحفظ لنا نوايانا وحبب لنا الخفاء واجعل غاية ما نريد رحمتك ورضوانك

صليتُ معه مرة – عَرَضا

وحرصت مرة تِلوَ مرة أن أصلي معه

قراءة مُترسلة وخاشعة

قلت : ستجدون أئمة مباركين لايعرفهم إلا جماعة مساجدهم . .

هذه الجهالة . . مما يزيد المُحب لأهل القرآن بهم محبة . .

فما كان الظهور في شيء إلا أفسده أو قصّر فيه (إلا مَن عصم الله وهدى واجتبى) وكان قادرا على نبذ التطلع للصور والشهرة

وأقول : دعوهم . . قد مللنا من مطاردة الناس لأهل الشهرة فقد ضروا وأضروا

دعوهم . . يبقون على ذلك الصفاء ، يخرجون مع غبراء الناس ، يُرتلون دون تقصد ظهور ، ويتغنون بالآيات دون رغبة في مكانة

دعوهم . . فنحن في حاجةٍ لتحريك قلوبنا بالقرآن

استحضر هنا مقولة عمر بن عبدالعزيز عن الحسن

الصَّالِحون يمضون ولا يلزمهم أن يُظهروا للناس فضلهم فإن اضطروا لبيانِ مكانتهم أتوا بها على سبيل الوجل " خشية الرِّياء وفوات العمل "

❁❁❁❁❁

تدبر

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَومُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدقُهُم ﴾

أما والله ما التفتوا للمخلوقِ وماشعروا بِهِ قطّ

المُتعافُون وَجِلونَ علىٰ الدّوام . . عندما تُبلىٰ السـرائر . .يعرِف العبد قدر تطلب هذِهِ السلامة . . ! ! !

إشاعة المعروف وبذل النصح يُوجِب علىٰ العبد نسيان ذاته واليقين أن الذي علّمهُ هُو الله . .

انظرْ لبعض الصالحين الذين ماعرفوا باب الشهرة كم تغبطهم وهم بين الناس عُبّادٌ أوفياء أخفياء . . ! ! !

ما أشدَّ الغبن علىٰ مَنْ أشعل قناديل الطريق للسائرين ولم يبرح ذلك المكان . . ياهذا درجات العلم إنما هي في العمل به . . ! !

ماتهيأت أسبابٌ لمزاحمة النوايا مثل هذا الزمان . . فمزالق الغرور مُتهيأة ومَداحضُ السُّمعة هُنَا وهُناك

رَحِم الله قومٌ إنما هم في محارِب العبادة بذلوا للخلقِ محض النصيحة . . وعاشروا الناس بالمعروف . . ماأهنأهم ساعة كشف المستور . . ! !

اللّهُم إنّا نشكو إليك أنفساً إن أُمرت ترددت وإن عَمِلت تطلعت زكّها اللهمَّ بصدقٍ دائم ونجّها بِوجلٍ مُستمر

الصادقون مع القرآن يجلسون معه ، ويختلون لأجله عن أعين الناس ، ويتمتمون به ولا يدري بهم أحد ، يُريدون ثواب الله الذي هداهم أول مرة ، ويُقدمون حظهم اليومي الذي قدروه لأنفسهم دون أن يُخرم منه شيء .

إيقاد المِصباح

جلاءُ الغبش الذي يعتري مشاغلنا وحياتنا يحتاج إلى تزكيةٍ للنفس وذلك بأن تعرف مقصود وجودها ثم تتوحد جهودها لتبقى النيّة لله وبالله .

حُقَّ للقلب أن ينصدع حَزَناً على تذبذب النيّة ، وتغيّر المقصد ، والتطلعات الخفية ، والكذب على النفس أحيانا ، وتصديق مَن اغتر بالظاهر . .ونسيان أن الله مُطلع لايخفى عليه شيء .

حِين تقع هذه المعاني بحقيقتها في القلب

يتجدد الإيمان ويقوى اليقين ،

أن الله تعالى مُطلع على السرائر عالمٌ بالأمور ، فلا يبقىٰ للعبد مناص من السعي الحثيث إلى

تصحيح القصد وتصفية النية وإرادة وجه الله

فالحصيف

إن أراد كثرة الحسناتِ جدّد النية ، واحتِسب الأجر في كل عملٍ حتى وإن كان مُباحاً "

ففي ذلك خزائن ثابتة مِن الأجور

ولن يعدِم الموفق عملا صالحاً حتى وإن كان في طلبِ معاش إن حسُنت النية . .

أنصح بقراءة . .

باب الصدق في "كتاب رياض الصالحين"

وكذلك منزلة الصدق في كتاب "مدارج السالكين"

من باب تربية النفس وتذكيرها ، فكلام النبوة لايُشبع منه ، وكلنا نحتاج إلى مثل هذا حتى

نفهم ونعقِل حقيقة الجزاء ، والمحاسبة

افرِح أخَ الصّدق بخلُو الطريق ؛ فعبثُ الحُسَّاد قد انزوى عنك ،

أُفٍّ لمدحٍ كاذب يُضفي "ثوب الكمال " وقد نسي ضعف الهِمة ، ونشوّ النفس ، وغرور

الأماني ياهذا . . ادعُ لهُ بالصدق يَرْبَح الصفقة ، وتخلو من العُهدة ،

إنَّ أهل الصّدق ليجدون من النعيم أضعاف مايجدهُ أولئك " المتعرّضون " صنعوا قليلاً

فوقفوا في الطريق لقد غاب عنهم "سِيرُ أولي العزم والفضل"

أيها الحيارى ابدأوا الآن . . وسترون فتح الله وكرامته ؛ إن جئتم بشعار الصدق والعزم

يا أهل الركب الأول "نضّر الله وُجوهكم " إن استقبلتم البيت ورفعتم الأكُف فاذكروا من رام

العلا لكم فلربما صاحب الصّدق . . خَفِيٌ بينكم

كم مِن درجاتٍ عالية . . اعتلاها " أخفياء " عنِ النّاس

العارِفُونَ يَخشونَ الغبْن . .

الصّادِقون يُتبعون القولَ العمل ،

الخائفونَ يَخشونَ الاستدراج بالنِّعم ،

الرّاجُونَ يُقدِّمون (بُرهانَ) الإيمان ،

المُحبّونَ يخشون مِن (غِشّ) التصنع ،

وقفةٌ فِي الظلام . . بِها يعْظُم التوفيق ،

دمعةٌ طاهرةٌ . .

بِها جَلاء الرّيب ، ومَعها إِصْلاحُ العَيبْ ،

أيها المتردد . .

سُكْنىٰ قلبَكَ المُضطرِب

في محارِيب العبادة ،

يامنَ سالَ على الخدِّ دمعُهُ . .

هذه صفحة فيها طلبٌ فارفع حاجتك دون استكثار

من الغبن أن تخرج من الحقيقة إلى الصورة ، ومن الثقة إلى التردد ، ومن التوجه إلى الإعراض ، ومن صدق الانطلاقة إلى ضرباتٍ من التوقف . .

من الغبن أن يُترك المعنى ويُستمسك بالمظهر ، وأن يبحث عن غير المُراد . .

حِين يكتب الداعي إلى الله كتابة فإنما يُخاطب نفسه أولا فهو المقصر والمُخلط والضعيف في السعي ، وحين يأمر أو ينهى فنفسه هي الأَولى (بفتح الهمزة) حين يغيب هذا المعنى عن الداعي تكون العبارات نوعاً من الحديث البارد الذي لاينفع إلا أن يشاء الله

إخواني ابرءوا إلى الله من حولكم وتطلبوا المدد من الله ولا يغر بعضكم بعضاً فحين تُصغي القلب للمديحة المكتوبة ينهال ذلك البناء الشامخ من المحاولات والمجاهدات لتسقط على قارعة طريقٍ لاينفع . .

كونوا أقوياء بالله . . فالله هو العليم بالنوايا وهو سبحانه إليه السرائر . .

اللهم اجعلنا صادقين

سطوة المجالس واللقاءات الخاصة تضرب قلب العبد وتصيبه في مقتل إن لامست باباً مفتوحاً على القلب ؛ فصاحب الثراء يُغرِي ، والمنقطع لجمع المال وتنويع الثروات يثير كوامن الحسد والتخوف من القلة ، ومن يتصدر المجالس يأخذ نُزعة من القلب بالنظر إليه ومتابعة جاهه..

دونك مجالس العلمِ ولو أن تسمعها مسجلة في اليوتيوب اركن إليها بقصد طاعة الله في استماع مايُحبه ويرضاه ففيها الحياة والجُبران والرفعة والإيقاظ وتجديد النية وتسديد الهدف وبها يتنور القلب وتزول عنه غشاوة أهل الدنيا

دمعاتٌ طاهرات

قد يتحسر الولي الصالح على فواتِ الرَّكب ، وخُروج القافلة ، وابتعاد اللحاق ، لكن دُموع الصدق التي تفيض ، وحسرة القلب التي تَعُج ، وكثرة التأسف التي تغدو وتروح . . كل هذه من بشائر المحبة للفريضة ، وأمارات الشوق لتلك الديار . .ولعل تلك النية تُبلغه منازل لم تخطُر له ببال والله جواد كريم

لاتَشحّ بالدّموع ،

حدِّث النّفس بِخوف الحرمان ،

لعلّ الشفقة تُدنيك مِن "مراتِب أهل الصدق" ،

تعلّق بالله . .

هذه في ساعات الإجابة وارفع –مع الصدق– الطلب

مُحمّد ﷺ ثبت واستدار حوله أهل الصِّدق فأثابهم الله نزول السكينة والفتح المُرتقب

أهلُ الصِّدق سعيُهم لاينقطِع . .

أهلُ الصِّدق لاتَخْلُو مِنهُم المَحاريب . . ! !

أهلُ الصِّدق سَجداتُهم فيها طُول . . ! !

أهلُ الصِّدق يَحْزنونَ علىٰ نُقْصان العَمل . . ! !

أهلُ الصِّدق "أنيسُهم " القُرآن .

إنْ مَنَّ الغافِلُ بِسَعْيه . .فالصّادِقُ وجِلٌ ؛يحذر الرَدّ !

ليسَ هُناك أجمل من دُموعِ أهل الصِّدق

إنْ فاتتهم مواكب " أهل الفضل " السّائرة. ! !

دُموعُ " أهل الصِّدق " غالية عِند الله .

أبو بكر رضي الله عنه يقول " ماأمِنتَ مكر الله "

وعمر يخاطب حذيفة رضي الله عنهما "هل أنا منهم "

ولايزال أرباب الصدق يفرون مِن ذرائع الغرور ،

ويخشون أن يظهر المستور ،

واهاً على أحبابِ الصِّدق . .

أهل العزائم ؛

إن استطال الكسول طولَ الطريق . . ! !

صيحاتٌ تُسمع

إلىٰ مَن سوّف محاسبة النفس على كل عمل ، ومن تباطأ في تحقيق النية عند كل طاعة

،هذا مفزعٌ سماعه في الدنيا

فكيف بالآخرة حِين يطول الانتظار والوقوف

الصائم إن نوى الصوم من الليل أخذ أجر يومه كاملاً وإن خالف النية فنوى الفطر ثم عزم على

الصوم فله الأجر من حيث ابتدأ النية " بتصرف من كلام ابن جبرين يرحمه الله شارح العمدة

مهلكاتُ الأيام مُتنوعة ؛ وأعظمها أن تُوقِن بضرورة التزود ثم تُوَلّي مُدبراً خاليَ اليدينِ دونما

استعداد

يامنَ فُتّحت لهُ الأبواب ،

استمسك بهذا الحبل المتين

مامعنىٰ الحياة إن طالَ منها المسير ،

وقد ضيعتَ الاتّجاه .

بهرجةُ الشهرة ، وغُثاء الزيف ، وصريخ النشيد ، ماعرفها الأصحاب كان القوم يتعلمون

ويعملون .

غَفْلةُ الشُّهرة إن تمكنتْ مِن القلب عَدتْ على الأيام فصار كل السعي لِأجلها

❁❁❁❁❁

السقوط في الدنيا

يتنقل العبد المفتون مع الدنيا من درجة إلى درجة إلى درجة

حتى يصل إلى مرحلة العذاب ،

يرغب في شيء من متاعها

ثم يغيره ، ثم يبحث عن الأجود ، ثم عن الأغلى ، ثم عن المتفرد والمميز

ثم يذهب عمره في توثيق ذلك الشراء ثم التصوير ، ثم الاهتمام في الدقائق ثم الافتخار

بالمصمم ثم الحديث عنه

هذا كله يأخذ " مالاً ووقتاً وجهداً وراحة نفسية "

كل ذلك بتوسع عجيب يُصاب معه بداء " تعظيم الدنيا " والمفاخرة بين أبنائها ومزاحمة أهل

الشهرة

وهذا التوسع يضيق معه "أمر الآخرة "

فلا يزال يضيق ويضيق

حتى يمر بأمر الآخرة على عجل

فمثلا من أمر الآخرة

القرآن كحب ، وتقديم ، وحفظٍ ، ومعايشة وتفهم ، ومحبة لأهله

يمر بهذا الأمر ويجعله في زاوية ضيقة

أما والله ما ضاق هذا إلا بسبب ذاك

ووالله إن هذا هو الباقي وهو العز والشرف والفرح وحسن العاقبة

وتلك هي الركض الأعمى ، والتشتت العريض والتعب المتراكم ، والخسارة القلبية التي لا يمكن أن تُعوض.

❁❁❁❁❁

من الإجرام بحق النفس أن تُظلم وتُسحق جراء اللهث وراء الشهرة المقيتة ، ومن المعيب أن يتخذ الأخيار سُلّم الدّعوة سبيلا لتحصيل هٰذا شعروا بذلك أم لم يشعروا . .

إننا في حاجة تامة لشعور اليقظة

يقظة الضمير الذي يُميز الأمور ، ويعرف حقائق هذه الأوامر ، وهذا الدّين وهذا العِلم الذي نحمله

إننا نحتاج أن نخرج عن زجاج التزين لبعض

نحتاج أن نقول كيف بِكَ إذاً سألك الله

نحتاج ونحتاج ! !

❁❁❁❁❁

بقدرِ مايقع في القلب من الحذر ، والخوف بقدر مايُعطى من مدد الله ، فإن ترآءت له منزلة يراها خاصة بنفسه ، وأن له من العلم أو الفهم أو المكانة قد ما يكون حاجزاً عن مسالك الزيغ فإنه هنا تحديدا قد انكشف وصار معزولاً عن عبوديات خاصة بقلبه وهي الخضوع لله ، والحذر من مكره سبحانه

والمقصود

الهج ياعبدالله بالدعاء وقل يارب عُبيدك مسكين إن لم ترحمه يهلك مع الهالكين

مُستراحٌ وظِلال

تدبر "ومن يخرُج من بيته مُهاجرا إلى الله ورسوله ثم يُدركه الموتُ فقد وقع أجرهُ على الله" –

مشروعك العَظيم أساسُه النية ، والإتمام علمه عندالله

اللَّهم لو لامحبتنا لإخواننا مانُحبُّه لأُنفسنا ولو لاخوف الحساب حين ترك البلاغ ماحررنا حَرْفاً

. . فاحمِ إلٰهي "النيّة " لا إله إلا أنت

"..لِيَجزيَ اللهُ الصّادقين بِصدقِهم . ."

بِضاعةُ أهل الصدق لاتَكسد ،

وتجارتهم مع الله لاتبور ،

القادِمُ بالصدقِ " رابِحٌ . . رابِحٌ "ولوْ جاء باليسير ،

فأعظمُ الغبن أن يتعب العبد والقلب إلٰى المخلوقِ يلتفت ، والأُذن لمدائحهِ ترتاح ،

أما إن صحائفَ الصِدق مقبولة ، وأوراق الزورِ مَردودة

اللّهمّ اجعل قولنا حُجّة لنا لاعلينا

واجعلنا ممّن هدىٰ إليك بإذنك .

". . والصّدقِينَ والصّدٰقتِ . ."

ليس الوفاءُ حكراً على أحد ،

فمواكب أهل الصدقِ تسير بِخفاء .

ويقال:

أحبُّ الأحوال عِندهم أن يكونوا فِي غبراء النّاس

أماتوا في قلوبهم شهوة الظهور ، يرجون مرتبة القبول

ويُقال:

مَن رَضِي أن يعلمَ الله سعيَهُ تقهقرت في قلبه لوازمُ هوىٰ النفس ، ومُتطلبات إِثبات المكانة ،

أهلُ الصِّدق . .

كتموا " أسرارهم " عنِ المخاليق ،

وأفشوها فِي "همساتٍ " سَرَتْ بِليل ،

اللّهُمّ أنِر بصائرنا

وأصلِح سرائرنا

لاحولَ لنا . . ولاقوّة إِلا بِك

ربّنا رحيمٌ بِنا ماتعبّدنا بمعجزات

إن صحّ الإقدام أول مرّة أعانك الله برحمته على ضربِ نوازع الرّياء بسيف الصدق فتراها في

دمعةٍ أو حضور قلب

ياربِّ احفظ لنا قلوبنا

وأعذِنا من كلِّ وسواس

ولاتجعلنا ممن يراؤون النّاس . .

" . . يُوسُف أيُّها الصّدِيقُ . ."

ظهرتْ دلائل الصدق على أحواله ؛ فاستحق أن يُنادىٰ به دونما كُلفة

تدبر " . . تتجافىٰ جُنوبهم عنِ المضاجعِ " -- إنْ رأيت من القلب قسوة وشعُرت من النفس غفلة ؛ فاصْفُفْ الأقدام في محاريب أهل الصدق وانتظر الحياة

جاء في البخاري قالﷺ"إن أهل الجنة يتراءون أهل الغُرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدُّرِيّ الغابر في الأفق" -- هُنا وعد الله الحق . . فأين أهل الصدق الذين يقودهم التصديق ، لحُسنِ التزود وعظيم التبلغ

﴿ وذكِّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين ﴾

ذكِّر الطائع فلربما غاب ضوءُ الاحتساب فاعتراهُ في سيرِهِ غياهِبُ مَلل ، حتّىٰ عادتك اجعلها في دائرةِ الاحتساب ، لن تنقطع عنك الأُجور وأنت تحرص على متابعةِ هدى صاحب الرِّسالة عليه الصلاة والسلام

"التدّين"

ليسَ سِلعة تُباع وتُشترىٰ ،

فإن تلاشىٰ مُحبوها وكثُر شانِؤها تُركت ،

وإن قامَ سُوقها..

قُصِّرت الثياب وأُرخِيتْ اللِّحىٰ!!..

التدّين . . أُسُّهُ الأوّل في الصدقِ مع الله ،

فإن تنوعت المقاصِد ، واختلفتْ البواعِث ،

ذهب نُورُه . . وخفتَ ضوؤه مع أوّلِ صيحة!!

التدين . . ليس تطلباً لشيءٍ آني ، ولا بحثا عن منفعةٍ مؤقتة ، ولا جريا وراء مصلحة تلوحُ

بأيدي المخاليق ،

(التدّينُ لله . .).

التدّينُ يعني رُكُوب سفينة النجاة ،

تركُهُ لأيامِ الشدة ، أو الاتكاء عليه ساعة المفاخرة . . لأيغني عن المغرور شيئاً..

إذا أقبل على الله وقد ترك نيّتَهُ مُشتّتة لمقاصدِ الدنيا الفانية ،

أيها المغرور . . ماالذي غرّك ،

تالله لو أيقنتَ بالنعيم المُقيم

عند الله ماتراخيتْ ،

ولو تذكرتَ عِلم الله ،

نحو أهل الدنيا مامضيتَ ،

يارب نسألك متين الديانة ،

نرجوك وندعوك . . أغننا واكفنا ،

اجعل بينك وبين التكلف لأهل الدنيا مفاوز من نعيم قربك ، ومراقي من لطيف برك . .

❁❁❁❁❁

الفردية التامة ، أو الانفراد الكامل

هو ما يُقرره القرآن بشأن

قدوم الإنسان على الله

لا عشيرة ، ولا حسب ،

ولا مناصب ، ولا نسب ،

ولا مال ، ولا عيال ،

وهو الذي أشعل همم العباد

فرأوا أن جمال الدنيا إنما هي الصالحات وأن جمال الصالحات إنما هُو في الإخلاص

❁❁❁❁❁

الآن نخرج من وهم المكانة ، ونُعلن الحاجة ، ونُبدي الضعف ، فليس على امرء قد فُتح عليه باب من أبواب الدعوة إلا أن يستعمله في وجهه دون أن يتسرب إليه ولو مثقال ذرة أننا ذوو معرفة أو علم أو مكانة

الخائفون من الرد .. يخشون أن تكون هذه هي الواقعة الباقعة التي تُحرق المجموع على قِلته وتأخذ المكتسب على ضعفه

جوهر الصدق الثمين

إن صدقت النية ، وصحَّ القصد فخطواتك المُتقاربة تُوصل للمنازل حتى لو اعتراك

اضطرارٌ لوقوف أما سمعت " إن بالمدنية أقوام ماسِرتم مسيرا"

ياحبيسَ الأمانِي . . أتاكَ " أوان الصّدق "كم مِن وعدٍ في سالفِ الشهور ،

لك مضىٰ ، أما اشتقتَ لِلوفا ،

الكرائم لأهلِ الصدق أيها الصادقُ لا تختفي عن " آرائك التكريم

تدبر " . .قال اللهُ هذا يومُ ينفع الصَّادِقِين صِدقُهم . . " الصدِق أعزُّ مطلوب عند الأولياء

دخلوا بِهِ لسوقِ العمل ، وربحوا معه ساعة الجزاء

منزلة الصدق ليست شهادة مِن مخلوق ، وما نِيلتْ بفضل مالٍ ، وماتحصلها العبد بواسع

شهرة ، هي أعمالٌ تُوُدِّيَ شِيبت بدموعٍ ووجل ، وخُتمتْ بحفظِ أسرار .

لا مجالَ في حياةِ المُوقنِ للظهورِ بمظهرِ العالم المتبحر ، هُو أراد العلم حتىٰ ينجو من أهوالِ

العرض ولعل يُصيب من مراتب التكريم في"يرفعِ الله"

اللّهُمّ زِدنا علماً في شرعك القويم . .

من جماليات التفرد

تصور أن عباداتك لاتقوم إلا مع الناس وبالناس ومن وراء الناس كم هو العناء الذي سيعتري القلوب ، وكم ستكون جهود العبد مُشتّتة مع الناس

انظُر

عبوديتك لله لاتمر بواسطةٍ ، ولا مُميز ولا مُمحص ولا مُدقق ولا صاحب هوىٰ أو عاطفة أو حِقد أو غيرة إنها لا تمر على أيدي الناس ألبتة

إنها لله خالصة صافية يراها الله ، ويعلم بها الله ويُحب أن تعملها الله ، ويرضاها لك الله

إنك بهذا الشعور تتجدد في قلبك معاني الإخلاص الذي يعني الانعتاق الكامل ، والسير الفريد ، والمُضي الذي لا ينقطع إلى الله

تصور هذا الشعور حتى تفرح بالعبادة وتصور هذا الشعور حتى تُحب الخلوة عن الناس في عبوديتك وتصور هذا الشعور حِين تكون العبادة مُلزمة مع الناس كالفرائض وتصور هذا الشعور حِين ترى جفاء من الناس وحِين ترى اغتراراً بهم

اللهم أذقنا لذة العبادة

واهاً على الصادقين . . ما أجمل سيرهم ،

خرجوا عن جادة الغفلة ، في معزلٍ عن كل فتنة ،ومضوا يرجون ثواب الله

أين الوفاء . . يامن تولّىٰ ومضىٰ . .

تُرِيد القرآن ؟

كل علمك بالفضائل لايغني ،

وكل معرفتك بالمواعظ لا تُجدِي ،

بينك وبين الحقيقة . . العمل ،

بينك وبين الأُنس ...السعي ،

بينك وبين التمام . . المُبادرة ،

بينك وبين الفرح . . الصدق.

لا مناص من تتبع غرز الإخلاص ،

الإخلاص أن تيمم وجهك لله الذي خلقك ،

ترجو رحمته ،

وتخشىٰ عقوبته ،

حين يمتلئ القلب بمحبة الله ، ويزداد اليقين بسعة علم الله ، وترسخ في النفس حقارة الدنيا

، ليس للعبد مهرب سِوى لله الذي خلقه أول مرة وإليه مرده ومَرجعه

أكثِر من الطاعات الظاهرة أو اجعل نصيبك منها قليلاً . .

القبول مرتبط بالصدق مع الله ،

النفاق مرضٌ ،

والرياء داء ،

والعافية أن تريد وجه الله ،

حين يكثر المادحون ،

أو يصف لك المعجبون ،

أو ينادِي باسمك المفتونون ،

أنت لا شيء ؛؛

إن كنت قد سقطت من سجلات المخلصين !

أنت لُعاعة تتوهج كالشعلة التي مردها أن تنطفئ وتذهب

دقائق النيات مرصود عند الله ،

فلم الحزن ؟

مجاهداتك للطاعة

خوفك من النقصان ،

منافستك للأخيار ،

حرصك على السبق ،

حذرك من السقوط ،

كلها معلومة عند الله

فلم الضجر ؟

كل أسباب المدائح اجعلها في منشور

اكتبها ، ترصدها ، تذكر شاردها ، وتفطن لواردها ،

كلها صُبَّ عليها زيت الإعراض" ثم أحرقها بنار التجاهل وقل لها " الله وحده يكفيني "

ثناؤه تعالى هو الذي ينفع ، ومحبته هي التي تُنشد ، وغيرها معاقد ضعف مربوطة بحبال

نقص ،

تذكر أن أهل النفاق يحرصون ويحذرون

لكنها في دفةٍ أخرى

هم يحرصون على الدنيا ، ولا يحرصون على الآخرة ،

وهم يحذرون كلام الناس ، ولا يحذرون علم الله بهم ،

غير أن دفائنَ مُرادهم سيخرج ،

ومكنون مقصدهم سيظهر ،

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخرِجٌ مَّا تَحذَرُونَ﴾

اللهم ارزقنا حقيقة الصدق ومن قال : آمين ،

أحلى درجات العبودية حِين توقن باطلاع الله عليك

وأنه لايخفى عليه من أمرك شيء

والعلاقة مع الناس " تتنازعها "حلاوة وشقاوة

فإن مدحوا تماديت تتبع حلاوتهم ،

وإن ذموا تراخيتْ بُعدا عن مسبتهم ،

والعافية:

ألا تقف ولو للحظة ترجو منهم شيئًا

حدِّث نفسك أنك في سترِ الله ، حتى تتعافى من ذلك الغرور

❁❁❁❁❁

نوافلُ اللّيل سَلوة العُبّاد ،

ماأهونها مِن خُطوة ،

ليس بين الصّالحين وبين المحرابِ ؛

إلا " قطرات مِن ماء " ،

قِطعُ الشرف . . حازَها أهلُ القِيام ،

خِلعُ العطايا . . نالَها أصحاب الوِتر ،

تسبيحةٌ في ركوعٍ . . كم ميزانها ؟

دعوةٌ فِي سُجود . . واضحٌ بُرهانها ،

دمعةٌ مضتْ فِي سَواد اللّيل . . لاتخيب ،

المُخلِصون إن ذكروا دِقة الحساب فزِعوا ،

الرّاجون . .إن تصورا سعة الرحمات طمِعوا ،

❁❁❁❁❁

حتى في المعاملات مع الخلق

الصِّدق في تطلّبِ إيصال الأمانات وسؤال الله العون يُسهل طريق الأداء

تدبر

" . واللهُ أعلمُ بأعْدائكم . . "

إن حَلَّ الصِّدقُ بأرضِ قومٍ "كُفُوا عَناءَ " تمييز العدوّ الخَفِي

سُرُجُ أهلِ الصِّدق "في الليلِ لاتَنطَفِيء . ! !

اللّهم علّمنا كتابك واجعلنا مِن أهلِهِ . .

وتَبِّعنا أثر أهل الصدق مِن عبادك

اللّهُمّ ارزقنا " الصِّدق " وأعُذِنا من كلِّ الشرور

اللهم إنّا نعوذ بك من الرِّياء والسُمعة والعُجب والأشرِ والبطر ،

أيّها المشفقون علىٰ الأمة

دمعاتُ الصِّدق تقلب الموازين !

آيَةُ الصِّدق في محبةِ الكتاب

أن تفرح بساعةِ الفراغ

لِيَخْلوَ لك " جوّ السـرور "

دلائل الصِّدق في طلب السُّقيا تبينُ ؛ حتّىٰ وإن كثُر على المورِدِ" الزِّحام " ،

كُن وقّاد العزيمة ، وأشعِل فتيل الصدق

في ميدان العمل اليسير

ماأجمل الصِّدق ولوْ بالقليل ،

اللّهُم ارزقنا "الصِّدق" . . .

في هذا العالم الذي يعج بالعلوم ،

خُذ لك دلائل إلى الله ،أو اصنعها أنت ، ابحث عن مجلس علم ، أو واظب على مراجعة

درسك القديم ،

ولا تركن إلى تسويف وتأجيل ، فيضيع عليك العمر وراء سرابٍ الأماني الكاذبة ،

الخلقُ كلهم ماضون إلى الله..

معرفتك بأحد أو حرصك على القرب من أحد ، أو حتى الافتخار بأحد ،

كلها لاشيء"إن نُشرت لك صحائف الأعمال"

تلاوتك . . ذكرك . . دُعاؤك . . وقبل ذلك إخلاصك هي الباقية والمتعلقة باسمك حِين

تلقى الله

دع عنك " زيفُ هذا المعارف " والانزواء عليها ، والانقطاع إليها وكأنك مع أُناسٍ تتحدث

معك أو تسمع لك.

في حياتك الخاصة ؛

ستجد من المنازعات ماهو مُكثر ومُقل ، ،

أنت هنا ؛ حتى تصفوَ هُناك ،

بقدرِ الصدق ، والمراقبة ، وتتبع مراضي الله تفوز وتفلح ،

لست مُكلفاً بإقناعِ الناس وبسط حقائق مقاصدك ،

تبتّلك إلى الله . . احذر أن تقطعه على بساط الخصام ، ومحبة إثبات الذات ،

قُربك من الله هو من الله وإلى الله . .

لاتنتظر ثواب هذا التبتّل في صورةِ احتفاء الناس ، ومعرفة مقدارك ،

ها هو خليل الله يسجد في ظلِّ الكعبة ويتطاول عليه أراذلُ بسلا جزورٍ بائت

انظر لعظم مقامه ،

وشناعة جريرة قومه ،

وأين أنت من علو صاحب المكانة عند الله

وماهي دقائق أذىٰ بعض الأقارب أو الأصحاب

اللهم اشرح صدورنا للعبودية الحقة

إنْ ضاعَ الوَرَعُ تسلّط اللِّسان ،

إنْ ضعُف الإيمان زانَ في العينِ " البُهتان " ،

إن نُسيتْ "الآخرة" ،

أقبل المُخاصِم "بِسلاحِ المُكابرة " ،

يامؤمن

بُشراك بِهذا "التوقّي "

شُدّ المحاسبة اليوم ليَخِفّ العناء غداً ،

مسكينٌ من يَحِيك المكر بِأخيهِ

ياهذا إنّما هي قيودٌ لك في الغدِ

فاستكثر مِنها أو تخفّف ،

مصارعُ الأشداء ؛

إنّما هِي في نسيان "ميزان العدل"

كم من مغرورٍ

مضىٰ في سربالِ غيّه لحتفٍ مُهلكٍ ومُباغت ،

أحدُ العامة إن ذُكِر عنده أحدٌ بسوء

ذبّ عن عرضِ أخيه بالذي يستطيع

ثم حرّك جيب ثوبه وهو ينفضه ويقول "أبرأ لله . . أبرأ لله "

قلت : شِدة التحرز قد تكون في قلبِ عامّي لايستوعب أدلة البهتان ولا يعرف منها إلا أن

الله لايحبها

أيها المُنافِسون ،

احذروا ثقوب التحصيل

فليس أسوأ على جامعٍ من ضربةِ الخيبة

وأن يُصاحَ عليه أنتَ مُفلس ،حسناتك لِفلان

يارب نسألك النجاة . .

إضاءات

(. . فيأتي بحسناتٍ كالجبال . .)

فيه دليلٌ أن الرِّياء المحبط لم يكن موجودا لحديث "تركته وشركه " ومجيئها والله أعلم دليل

الصدق المصاحب لها حِين أُديت ولكن مشاكل الحقوق الآدمية كانت له بالمرصاد . .

" . . الغيبة . . "

تتصدرُ الحقوق المنتهكة بين الناس اليوم

يارب اعصمنا

من مواطن الصدق

المُستغفرونَ ذوو الصِّدق فيه

يستحون إن عَرَضتْ لهم "المعاصِي "

لا إله إلا الله . . ثقيلة في الميزان ،

يا أخ الصِّدق أعطِ الرّوح حظّها مِن الزاد ،

اللّهم لاتحرمنا فضلك . . ولا تردّنا خائبين

في ثلثِ اللّيلِ الآخِر . .

حاجاتٌ تُرفع ،

ومطَالب تُرجىٰ ،

وسؤالات تُردد ،

عسىٰ أن يكون معها إجابة . .

فالكريم غنِي . . يُحب السائلين

حين صدّق المؤمن بوعد الله . .صلىٰ ،

وحين أيقن بثواب الله قام لله . .وما تولّىٰ ،

ما أجمل الدعاء . . حِين يتم اليقين ،

وماأحلىٰ المسألة حين تُستذكر الحاجات ،

الصّالحون يتكسبُون وينشدون الأرباح ،

في كل ليلةٍ لهم مع السائلين نصيب ،

تقاسم الأخيارُ السؤال ،

هذا يرجو بردالعفو ،

وذاك يخافُ شؤم الرِّياء ،

وآخر يشكو فقدان الشوقِ للطاعة ،

أما إن صوتك مسموع لو ناديت .

حِين يخرج القلب من الهِيام وراء الصُّورِ ، وحِين يتحرر من عيون الناس ، وحِين يزداد أُنساً بطاعة الله ، وحِين يتحرز من ضياع ساعة في غير اكتساب أو احتساب ؛ تَهون عليه الطاعة

فيراها حياته الحقيقية فبها ومعها فرحته اليوم وفرحته المُنتظرة بإذن الله

ما عليهم – أولئك الصادقون-

نافسوا في الطاعات حتىٰ أِلفوها ،

وملأوا بها الأوقات حتى عَمروها ،

ما أجمل صِدقهم " حِين أُغْلِقت عنها المشاغل الموهومة ، وتنحّت عنهم المتاعب المزعومة"

كانوا لله . . فكان الله معهم

أتدرون من أجود الناس ، ، هو الذي يجود بوقته وجهده ليدل الناس على طريق النجاة ، ،

في الأعمال لاسبيل للضبابية فإما نجاة وإما خسارة وهلكة

وطريق الله يستأهل الكثير من الجهد ، والبذل والبحث ، والتآزر ، والتناصر

وأما حمل الهم ، ومراعاة حال المدعو ، والدنوّ منه ، وتعقيب كل دعوة بنسائم دعوات كلها صدق ، فإنها من أمارات الصدق في الدعوة وأما حال الداعي فهو كما ذكر الله ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فهو منهم لافضل لهُ على أحد ، ولا مزية يختص بها وإنما إرادة النجاة فحسب

علامات القوم

إِشفاق الإخفاق ماغاب عن أهلِ الصدق

لا زال القوم يستكثرون ولا يدرون أيُّ الطاعات يُقبل.

أما الدرجات والسبق في الأعمال الصالحة وتحصيلها ، وكسبها ، فهو ثابتٌ ومُقرر في الكتاب والسنة . .

فترى الرجلين وبينهما تفاوت في الدرجة عند الله بقدر مايحملانه من "النية ، والأداء ، والكسب ، والتزودِ والاستكثار "

فهذا الزاهد في الصالحات والمُتقلل منها والمكتفي ببعضها ، لايساوي ذلك الموفق السائر إلى الله يُريد وجهه ، يسير بوجل وخشية ومحبة ورجاء ، يزداد من الطاعات المباركات وليس أسهل عليه من أن يُكثر من التهليل أو الصلاة والسلام على رسول الله وأما انطلاقتُهُ مع وِرده من كتاب الله فهي الحظ الوافي ، والنور الجميل ، والمورد الهنيء ،

آهٍ كم فات أحباب الدنيا المُقدسون لها ، المُعظمون لأهلها ، العادُّون لمتاعها وضياعها ، كم فاتهم مِن منازل ودرجات وحظوظ ومكاسب إنما القُدوم عليها والرجوع إليها

اللهم بصّر عبيداً يكتب لإخوانه ،

يعظهم لعله بالمشمرين منهم يلحق

حِين تُحدثك نفسك لمنازعة أهل الدنيا ، فحدثها عن المشمرين يُريدون الدرجات العالية التي تبقى ولا تفنى ، وتدوم ولا تنقطع ، وتُسعِد ولا تُشقي . .

واحزِم متاعك الخفيف ، واجعله مطية لنيل تلك العاليات ،

ولا تأسىٰ على مساكين يتقلبون في الدنيا يُريدون الصيت ، والشهرة ، والمال ، والمكانة ومامن باب من أبواب الدنيا إلا أرادوا مشاركة أهله ،

واعلم أن الدنيا لا تحتاج إلى توصيةٍ ولا ترغيب بل هي حاجة مُلحة تأخذها مع الناس دون ميل لها أو تعظيم لأهلها وإنما أكبر ما يُشغلك هو تطلب الكفاية التي تحوطها بالقناعة وأن تسير إلى الله في غنى تام عن أهلها ، لاتسألهم من دنياهم من شيء

العلمُ والصدق

لوائح العلم ،

وصفحات الفهم ليست للمُفاخرة ،

هِي درجات عليّة ،

إن صاحبها صدق ورافقتها حُسن نيّة ،

أيُّهَا الآخذ للعلم . .

برهانُ المحبة للقرآن . . أن تقوم به

وعلامة الصدق . . أن تتلوه في الليل .

اللّهم اجعلنا ممّن أقبل عليك بالصدق . .

أنوارٌ مِن الصِّدق حال الطلب ، وعند الأداء ؛ ما أجملها حين تنشدها قلوب الناس

وتتخطفها منهم الأسماع .

يامن أخذتم أهداب العلم دراستكم هذه ليست ضَرْباً مِن العبث ، ولم ينتزعها حبلُ مصلحة

دنيوية . .

إنّكم تُطبقون معنى "إرادة وجه الله بالعلم " .

تتزاحمُ الأُمنيات في قلوبِ الخلق وأعظمهم هِمّة من سارت بِهِ أمانيه نحو " العلم " يَرجو بِهِ

زيادة الإيمان وحُسن الاقتفاء ثم جمال العاقبة ،

إنْ غابت معانِي العلم عن القلب صارَ ديدنُ العبد النظرُ مِن زاويةٍ مُحددة هي إنما الأمر

فضيلة إن حضرت فمرحبا وإن غابت فالعذرُ قائم ولاضير يلحق

أيُّ فواتٍ أعظم من غِياب أنوار الشريعة عن دروب الحياة ذلك النور الذي به يعرف الحلال

والحرام ويُهتدىٰ بِهِ إلى أسباب الزيادة المُوصلة للجنة ،

أحبابُ العلم يأنسون لِألفاظِهِ ، ويعرفون مسائله ويَستظهرون أدِلتَه ، ويُرددون مع الأيام أُصوله

المُحكمة ، يرجون بلوغ المنزل ويُؤملون حُسن الظَفر ،

هذِهِ الضوضاء لستَ مِنها فِي شيء

وقتُك العامر بالطاعة لاتَخْرِمْهُ بِشتاتٍ لن تُسأل عنهُ ساعة "الخلوة الكُبرى" .

أعظمُ الغبن أن تجرِي مِنك الأيام وقد رضيت أن تكون على عتبةِ الفُرْجة تشاهِد السائرين ،

وأنت كما أنت ،

ياهَذا "ختماتُ الكتاب" لو أيقنتَ بالفوزِ العظيم الذي يَنتظر أهلها" إن تم لهم القبول " لفررتَ

مِن كل مُشغلٍ ولأغلقتَ المسامع عن كل صيّاحٍ

❁❁❁❁❁

أيُّ عزةٍ أعظمُ من عِزةِ تقيٍّ تعلّم العلم وعمِل بِهِ..

يا أرباب العِلم وأساطينِه ،

عزةُ العلم ماجاءتكم إلا بالمشاق ،

شُحوا بماء الوجوه ، وضنُوا بكرامة النفس ،

فلا يكن في القلب لأهل الدنيا محلٌّ ولا تعظيم .

❁❁❁❁❁

لن يَشُّم نسائم العلم مفتونٌ بهذه الأجهزة ،

حِين يَدّعي المغرور الشهرة ، وينزع جلباب الوقار ، ويَطَّرِح رداء الحياء تأتيه على حِين غِرّة

جَلَبة الغفلة ، وتصادفُهُ صيحات الإعجاب ، وتلاحقه أحرف التعلق ، وتتخطَفُهُ أُمنيات

المُشاهدة ، فيُصاب في مقتلٍ عظيم ويُسلب منه "السير للآخرة"

فهو لايرى نور القرآن إلا ماشاء الله وأنّى له ذلك وهو يتتبع هذه المهالك في ظلامٍ قاطع عن كل

نور ، ظلمات بعضها فوق بعض ولن ينجو منها إلا أهل العافية

أرأيت أرباب الغفلة ، وأصحاب الشهرة ،

وأحباب السلطة ، والمتعلقة قلوبهم بشهوة المال وجمعه ، كيف بذلوا نفيس أوقاتهم ، وأعطوا كريم جُهودهم للحصول على أعز مرادٍ ينشدون ، والظفر بأحلى أمنية يتمنون ،

هُم كذلك أهل العلم مع عِظم الفارق وكثرة البَون ،

إنهم هُدوا إلى ساحة العلم ، ووجدوا فيه من اللذائذ مابه يَأنسون ، ومن الانشراح مابِهِ يفرحون ،

إن هجم الأغرار وتنافسوا على لُعاع الدنيا الخافت ، وتقاتلوا من أجل حفناتها الذاهبة

فإن أهل العلم على بحرِ العلم ينهلون مدى الأيام وهم لايرون أنَّ في الدنيا أكرم منهم مورداً ، ولا أحسن منهم مصدرا ،

علموا أن هذا وحيُ الله المقدس فأكبوا عليه ليلاً ونهاراً يرجون انشراح النفس بمزيدٍ منه ويؤملون سعة الدنيا والآخرة . .

اللهم اهدنا لفهم كتابك وسنة رسولك ﷺ

(إخلاص طالب العلم)

ليس مِن مهامّ طالب العلم الذي "يُريد "به الآخرة ، أن تشرأبّ عُنقه لإبراز المخزون العلمي الذي وهبه الله إياه ، وذلك عند كل مجمعٍ للناس ، أو عند أي موطن يكون مظنة للظهور ، أو مع كل محاصة بين الأقران لتكون لهُ الغَلبة ،

ليس هذا شأن طالب العلم الذي يُريد درجات الله . .

إنه يريد بكل معرفة ، وبكل مسألة ، ومع كل إتقان ؛ إنه يُريد ثواب الله الذي يعلم إخلاصه ، ويعلم مُجاهدته ، ويعلم تقديمه للعلم على هُوى نفسه ، وقبل ذلك هداه ، واجتباه ، وأعطاه ، ويسر له محبة العلم ، وذلل له سُبل تحصيله ،

أما إنهُ لو التفت العبد لحطام المتاع الزائل ، أو مال لثناء العبد الضعيف ، أو تطلع لمكانةٍ يُجاهد لتحصيلها أما إنه لو فعل ذلك لكان ممن رضي بالأدنىٰ ، واكتفى بالقليل ، وقَنِع بالزائل لا محالة

(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)

واهمٌ من أراد العلم دون أن يتعب ،

تعب البداية ، وتعب الاختيار ، وتعب الثبات وتعب التكرار ، وتعب الإعداد والانفراد

وتعب تقييد النفس عن رغباتها ،

وكبح جموح غارتها ،

تعب الصبر عن الظهور ،

وتعب التأديب والتأنيب ،

تعب الموافقة والموازنة ،

فرق شاسع بين علمٍ يُؤخذ للناس ،

وعلم يُراد به ثواب الله ،

أما إن منازل العلم عظيمة ، ودرجاته شريفة فهنيئًا للمشتغل بها الراجي ثواب الله مع كلِّ

صفحةٍ يطويها .

أكذب الناس من انتظر من عبدٍ مثله ممدوحة ، أو تعرّض لإطراء ، أو أراد بالعلم ترفعا عند

الناس ، أو ترصد عيون أهل الإعجاب

كل هذا هُراء . . الخلق معاويز لايقدرون ، عطاؤهم ممنون ، ونفعهم منقوص ، تخترمهم

الأمزجة ، وتعترضهم الأهواء .

الظّاهرُ بما يُعطَ يُوشك أن يُفضح ،

منازلُ الخلقِ حتىٰ وإن انتفشتْ فهي ضئيلة !

ليسَ بالضرورةِ أن تتصدر ،

وتُعرف لك المنزلة ،

عُيون أهل الجاه تزيغ "وقت الحاجة "

وأيديهم تُقبض "ساعة الفاقة " ،

مواهبك العظيمة استحضرِها ؛

إن رأيتَ أُبهة أهل المال

وكرائم العلم استذكرها ؛

إن مرّ بك موكب أهل الفخر ! !

جهالة حالك . . لايضرّ ،

إن كنتَ حاضراً في الطاعة

وغياب ذكرِك . . لايسوء؛

إن كنتَ غائباً عن كل معصية . ! !

عِلمُ الله" بك يكفي . . إن كنت تُريد وجهه" . !

في نصوصٍ كثيرة من الكتاب إشارة بينة إلى أن التقوىٰ والإيمان تزيد العبد علما وتُدنيه من الصواب في الرأي ليكون فرقان الأمور عنده لا لبس فيه

والتقوىٰ ماكانت في قلب عبدٍ إلا استدرج التوفيق في العمل ، وسار إلى أبواب التيسير وأولها "أن يعقل مُراد الله" ويزداد مع الأيام فهماً لشرعه

ويوم القيامة تتم له الهداية ، ويثبت له النور بِهذا الإيمان " فيهتدي لثواب الله ويصل لنعيم رضوانِه "

" واتقوا الله ويُعلمكم الله " " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً " " إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم "

كُن في جادةِ أهل التقوىٰ ، واصدق الله في الطلب ترىٰ فتوح العلم ، وتُبصر بوارق الفهم ، وتتهيأ لك أسباب الزيادة برحمةٍ من الله ومِنّه

أوَ تحسب أن شأن التقوىٰ هيّن ، راقب شوارد النظر الزائغ ، وتتبع هوى النفس الدفين ،

وميّز فرار القلب من المدح بمثلِ هذه ترىٰ موضعك منها ،

حِين يُمحل قلب العبد من صور الاغترار بالنفس ، ويلوح أمامه أنه الفقير لتسديد الله ،

ويعترف بالضعف في محراب العبودية هُنالك يرى أنوار التوفيق ولاريب

اللهم وفقنا لتقواك وأكرمنا برضاك لا حولَ لنا ولا قوة لنا إلا بك

في طريقِ العلم "الوِجهه للّهِ "

غَلَبَات الهوىٰ تصرعُ السائر إن التفتَ إليها ،

نوازعُ النّفس تقوىٰ ؛ إن قَلَّ الذّكر ،

"دوام الافتقار "ورفعُ يدِ المسكنة فِيها العِلاج ،

التزيّن للمخلوقِ يكفي مِنهُ ماظهر ،

"البواطن"في طريقِ الطلب عندها"مواطن" التوفيق ،

ماأثقل الحِمل إن ذهبت حلاوة الإيمان ،

بركاتُ العِلم إنّما يراها مَن سارَ بِهِ إلىٰ اللّه

أيها الأخيار . . تفقدوا الزاد ، فالسفرُ طويل ،

بينَ الثرىٰ والثُريّا ،

ذٰلكم هو مِقدارالفرق بين همة من أراد بالعِلم الدار الآخرة وآخر يَبتغي بِها لُعاعُ دُنياً مَعروض،

" المَقتلة "

هِي أن تسير في طريقٍ طويل وقد خلت العِيابُ مِن الزاد ، ومات في تلك السفرةِ الدليل ، ولم تسمعهُ يوماً ما يَذكر لك مواطنِ الماء ،

ياصاحبَ العِلم منازلُك العُلا إن غابت عنك أعلامها ، فانتهِض نحو جوّ الفضائل ، واقرأ سيرة الأعلام ففي فيحاءِ تلك السّير مايقطع عنك الشُّقة .

العلم . . والعصبيّة :

لا زالَ نكد " العصبية " يعثو بِقلوبٍ فئامٍ من الناس ،

وأشد أنواع العصبية عطباً ،

وأبغضُهُ مظهرا ،

وأسوأه حالاً . .

هو ذلك التعصُب البغيض الذي لم نرَه في تاريخِ الإسلام كُلِّه

وذلك حِين يظن مولوداً وُلِد في "بيتِ علمٍ وشرفٍ "

أن العلم ودرسه وقفا عليهم وعلى أهلِ بيتهم دون سِواهم ،

ابتدأ الجدُّ الأول العلم ؛ وضحىٰ لأجلِهِ تحصيلاً ودرساً ونفعاً وانتفاعاً

وأقبل الأحفاد أيام الرخاء يلوكون ألسنتهم بتعداد هذا المجد ، وينافسون أهل عصرِهم برفع لواء ذلك الشموخ بشيءٍ لم يكونوا سببا في حصوله ، ولم يراعوا حُرمة وفرتِهِ حيث وجدوه

. .

ومن الصور المُحبطة صورة أُخرىٰ وفيها تكريس مفهوم أننا نحن أولىٰ بالولايات الدينية ، والمناصب الشرعية من غيرِنا . .

وصورة ثالثة فيها ظلمة الحسد حِين يُطرح المؤهل من الناس ، كونه لايحمل لقبا أُسريا مشهوراً

هذه حالة مزرية من الحالات الجاهلية التي يحملها أقوام بشهادات علميةٍ عالية . .

ثم كيف هو حال (القلب) مع الصدق وإرادة وجه الله بهذا العلم الشريف وصاحبُهُ قد خالطَهُ في قلبه "حُب تحصيل الشرف به ، و نزع الزعامة من خلاله وطرد الآخر كيلا يَصِل إلى تلك الحِمى الشريفة"

حالة تحتاج إلى مراجعة قلبية ليس لها علاج إلا ذاك

❁❁❁❁❁

همسة :

العِلمُ بعضه يقود لِلرُّتب ،

وآخر للعطب ،

والزاكي منه يقودك للعُلا بأسهلِ وألذِّ سبب ،

عِلمٌ تزداد به خشية ، ومعه عملاً وتغرف منه أينما حللت ، تهدِي وتُنير ، تُذَكِّرُ وتُعلم ،

تزهد وتقنع ،

شعارهُ الصدق ودثاره عدم التكلف

أيامُ العلماء كلها أُنس

ليس أحلىٰ عندهم من تكرار العلم ومدارسته . .

كأنما خُطِفوا مِن وعثاءِ الدُّنيا ونكدها ليستظلوا في أكناف الأدلة والآثار ،

أفٍّ لِغرٍّ مغرور يجر رداء الزهو

ويتبختر بين الأقران ،

ويرىٰ أن في رتبته محاسن الدنيا ومع سمعته صولة الحياة

ياهذا . . أخطأت الطريق فأين تريد ؟

❁❁❁❁❁

(دَعَائِمُ العِلْمِ)

هذا الاستعراض الثقافي ، والتبختر المعلوماتي لا يُوازيه في الحقيقة تأصيلاً ثابتاً ، أو تحقيقاً

ملموساً في سماءات وسائل التواصل الغرارةُ . .

إن كان المقصود الظهور فأسباب الظهور متيسرة ، ودواعي الاغترار ليست متعذرة ،

لكن الكيِّس الفطن يخشى أن يكون مدّعياً للزور أو مرتدياً به .

إن أساس العلم الأعظم هو الشعور بالمسؤولية الحقيقية ، مسؤولية حفظ الوقت والاستزادة من العلم ، والمنافسة في الصالحات والشفقة على الأمة ، وتتبع مناهج الصالحين في حسن الإرشاد ، وجميل البلاغ.

فإن فاتت هذه الدعائم صار العلم بهرجاً لاطعم له ، وخَفَتْ منه أنوار الهداية التي يرجوها طلاّب الآخرة.

لذا كان لزاماً على أحباب العلم –الذي أحبّوه من قلوبهم– أن يرتفعوا قليلاً ولو بمقدار النظر "نظر العين " لعلهم يرون على سطح العلم ؛ هذه الموعودات الثابتة من الفضائل فيزدادون صدقاً في الطلب ، ويرون أن هذا التهافت المذموم من أدعياء العلم لا مقدار له في ميزان أولوياتهم ، ولا عبرة له في حقائق تطلعاتهم التي يرجونها ويؤملونها ،

إن العلم الذي تستقر معانيه في القلوب هو الذي يسوق صاحبه نحو الصالحات فيأخذها على وجه المحبة ، ويؤديها بشعار الصدق ، ويرى أن الوقت لايكفي من كثرة تزاحم الطاعات ، وتنوع الواجبات ، ويُقر بالعجز في كل أحواله ويؤمن أن مدد الله ومعونته ، وحسن توفيقه وهدايته ، بها ينال العبد " صور التيسير " ومعها تفتح "أبواب التوفيق "

وأخيرًا ياليت الصدق يباع فيُشترى .

❁❁❁❁❁

استغفر الله..

صحائف أهل الصدق مِنها مليئة ،

يُرى ضعف الجهد ، وضمان القبول لا يُعلم ،

هفوات النظر وكثرة التفريط ، وظهور العُجب ، وغياب طلب الثواب كلها تجعل من الموفق

لايفتر منها لسانه ، رجاء الصفح وبلوغ المنزل الموعود

تساير الغِرُّ وصاحبه

يحسِب أن العلم " مَرتبة هيّنة "

زادها " زُخرف الشّهادات "

وَوقودها " اقتناء شتّى المُؤلفات "

كَلاّ . . لقد ضربتم غياهب مُدلهِمّة ،

ياصاحبَ العلم

" الذي ليس وراءه منفعة دنيوية "

دعْ أهل الشهادات يُنفقون بضاعتهم

في " سُوق الافتخـار "

فإن خرجوا لسوق الأُنس الدائم

وجدوا صِرار الدراهم قد نَفِدت ،

آيةُ العلم الذي يُراد به وجه الله ،

استمرار العمل ،

ودوام الانكسار ،

وكثرة الوجل ،

ومحبة من يخدِم دين الله ،

والفرار من الشهرة ،

والخوف من المراءاة ،

ومدافعة كل ظهورٍ جارِف ، وبُروزٍ فاتِن ،

اللهم يارحْمنُ . .

أسعدِنا بالعلم الذي يُراد به وجهك

سعادة أبدية . .

أذِقنا به حلاوة رحمتك وأُنس مناجتك

❁❁❁❁❁

اقتناص القُرَب

انقطاع الآمال ، وتفاوت الرغبات ، وتنوع الأماني ، كلها تمر ،

قلب ابن آدم يُريد أن يتحسن حاله ، ويصلح مع الناس شأنه ، يبحث عن سعادة ، ويتابع في دهره كل زياده ، إنه القلب الذي يتقلب ، والنفس التي تشتهي ، والحُلم الذي يُنشد ، إن أيامنا وأحلامنا إنما هيَ عِبرٌ للمعتبر هي الخزائن الذي تُرصد فيها الأجور ، ويُحرر معها المسطور ، وهي في دولابها مع كل ريحٍ تدور ، وإلى الله وحده تصير الأمور ،

وحين يحسُن التوكل عليه ، ويدوم التذلل بين يديه سبحانه فسيرى توقف شعثَ القلب ،

وسيكون هم المنافسة عليه لطيفاً يسوقه إلى كل خير ،

دُنوّ العبد من خالقه وحده ، يشعر معه الأمان ولا أمان لمن أخاف الله ،

أجمل وسيلةٍ وأسهل طريقة وأبلغ حال . . حِين يأخذ "ولي الله " ساعاته ساعة ساعة

فليلتقت لزاده ، يُحقق العمل ، ويجدد النية ، ويتهم النفس ، ويكثر من الاستغفار ليجلو قترة

الطريق ويصحح النية ، ويجبر كل كسرٍ صنعه بقصد أو مع غفلة لعله ينجو ،ولعله يفوز

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا

❁❁❁❁❁

أول عوائق بينك وبين العلم " هيلمة المفاخرة " اكسِرها حتى تعرف العيش معه

محبةُ الاستعراض ،

والفرح بإظهار بعض العلم ،

وكثرة الانتساب إليه ادعاء دون حقيقة ،

وإطالة الجلوس على قارعة طريق الناس بالتحدث عن جهودك مع العلم ،

والطيران نحو مراتع الشهرة ،

ونسيان " عصب " العلم المتين وعدم ذكره وهو " الخشية "

هذا من علامات الخذلان بالعلم والتعثر معه

❁❁❁❁❁

لله وعمل دائب ،

ياطالب العلم إن سرتَ وجلا ، ومضيت خائفاً ، فمصيرك الفرح بالعلم لذاته ، وليس وهج المكانة ، وأضواء الرتبة ؛

هذه خارج الأسوار ، لايشعر القلب معها إلا بالعناء والمشقة.

رُكوب جادة العلم من أجل " إثبات المكانة " من أيسر الطرق لتحصيلها ، وعيش التحدي لتحصيل الكم الأكبر من المعلومات مقدورٌ عليه إن صاحبه جلدٌ ومنافسة ، لكن غير ال مقدورعليه هو تذوق حقائق العلم ، والعيش معها ، والخضوع بها ، ومحبة الميل الطويل إليها ، ثم المُضي بها سيراً إلى الله في تلقفِ السنن ، وديمومة الطاعة ، وكثرة القنوت ، وإطالة سؤال الله حُسن القصد وإرادة ماعنده ،

هذه مرتبة عالية منيفة وراءها القصور والحبور والنور ولا يجدها إلا المُخلصون

مدارسُ العِلم تختلف

إن رأيتَ أن ازديادك مع الأيام يُدنيك من العمل

فأنت مرحومٌ به ، وإلا فهي قراطيس مَفادها صُنع الجاه ، ومُرادها تثبيت المكانة ، الفرحُ بالعلم .. يكاد يسحبُ العبد عن كل متاعٍ مما تراه العيون ، يكفي أنك في كل صفحةٍ منها ترتفع عن مراتب أهل الجهالة ،

السعادة في القلوب كامنة..

حرّكها بقليلٍ من وقتٍ تمضيه مع العلم ، وأذِب جامدها لتذوق ذلك الطعم الجميل ،

باب"رفع الصوت بالنِّداء " أحد تبويبات الإمام البُخاري فِي كتاب الأذان .. جعل تحت

هذا الباب حديث " إنِّي أراك تُحب الغنمَ والبادية"..

في الحديث ندبٌ لتحصيل الحسنات بتكثيرِ الشهود ، ولا وسيلة لذلك إلا برفع الصوت حتى

يمتد لأقصىٰ عددٍ يمكن تحصيله منهم.

إثبات المكانة

وهمُ المكانة ، وأثقال إثبات الذات ؛

يتوه معه السائر في طرائقِ العلم ،

العلم محبة وشوق ،

ثم إدراك وتحصيل ،

ثم خضوع لله وعمل دائب ،

إن سرتَ وجلا ، ومضيت خائفاً ، فمصيرك الفرح بالعلم لذاته وليس وهج المكانة ،

وأضواء الرتبة هذه خارج الأسوار ، لايشعر القلب معها إلا بالعناء والمشقة ،

إن المرغوب الذي هو مفقود ، والحاجة التي هي ضائعة ،

والأمل الذي هو سراب ، إنما هو تطلب المكانة وإثباتها بالجهد أحيانا ، وبالحيل أحيانا ، حين تكون الغاية من وراء كل جهد هي إثبات المكانة في قلوب الناس فسيطول الطريق ، ولن يرى من العِوض أثراً ولا خبراً ،

سبحان من أراح الصادقين فمثاقيل الذر من الصالحات يرون قيمته ، ويذوقون طعمه حين أيقنوا أنه لله وكفى بالله عليما وكفى به وكيلا ،

مرضان عجيبان

حُب إثبات المكانة ، وحب كلام الناس

هما موجودان بوفرة على بساط التصوير

هذا يُزاحم حتى يُرىٰ ،

وذاك ينتظر قول الناس كلما سعىٰ ،

خرجت روح اللقاءات ، وأزهقت مقاصد الإكرام وراء الصور..

ماأجمل أيام البراءة ، زيارات لله ، وهدايا تبذل لأجله ، ودعوات تلحق في خفاء .

يتنازع الخلق في الدنيا أشياء ومنها "المباهاة" و"الفخر " وهما القائدان لإثبات المكانة عندهم والذات ،

لاريب في حدوث مثل ذلك إن ضعف الإيمان ، وقلّت مصاحبة الصالحين ، وتوارى عن الأذن سماع الوحي من الكتاب والسنة ،

عند ذلك تصبح النفس جموحاً ، تُريد ماعند الغير من الدنيا ، فإن ظفرت بشيء منه تبخترت به على الأصحاب ، وإن فاتها بعضه انطلق منها اللسان بالذم للغير والتحقير ، هي آثار وأثر..

آثار البعد عن منافسة الصالحين ،

وأثر فراغ القلب من ذكر منازل الآخرة

اللهم أنت المستعان ،

ائت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها

مِلحٌ وعِظات

حُبُّ التفرّد جميلٌ ،

إنخشيتَ على جواهرك "السِّرقة " ،

حلاوة تتبع الصِّدق ،

أحلىٰ من حلاوة مجاراة "أهل المديح "

اللّهُمّ ارزقنا الصدق معك . .

لا إله إلا أنت ولا حول لنا إلا بك. .

غشاوةُ بني الدُّنيا . . تُنسيهم ،

وظُلمة الغفلات . . تُلهيهم ،

والخلق جميعاً سائرون إلى الله ، ومردهم إليه ،

كم مِن مغمورٍ . . حازَ عظيم الأجور ،

وآخر مشهور . . قد أبعده الله بالغُرور .

بين زِحام أهل الطلب ،

أماراتُ أهل الصِّدق معروفة ،

وعزيمة جدِّهم حِين السيرِ مكشوفة ،

لأهلِ الصِّدق خفايا . . ترفعُ المُبتلين ،

أرْسِلْ من بين السائلين مطلوبك ،

وسطِّرْ بِمدادِ الصدِّق مكتوبك ،

ادنُ من ميدان أهل الصِّدق ؛

ترى حقيقة المنافسة ،

وتجاوز عقبة الالتفات لبني الدُّنيا ؛

تُبصِر حقيقة الأرباح ،

منازِل أهل الصِّدق . . لاتُباع ،

ومنها مرتبة العلم العظيم ،عِلمٌ تزداد به خشية ، ومعه عملٌ صالح ،

شعارهُ الصدق ، ودثاره عدم التكلف ،

المُقبلون على اللهِ بالصدقِ ،

والناهلون من الطاعات ،

قد عافاهم الله . . واصطفاهم ،

حتى وإن تزينتْ لهم المعاصي فلهم مع الصالحات ميعادٌ لا يُخلف ، وساعة أُنسٍ لا تفوت ،

تالله ما أهنأ العاملين ،

دخلوا باب الجدِّ ،

فرأوا "يُسْرَ العبادة " . .

واصطحبوا الصِّدق . .

فوجدوا "لذّة الطاعة " ،

حِين يقول القاريء أمام الشيخ ابن باز رحمه الله قال البخاري: رحمه الله ثم يُعقب الشيخ بقوله " . . رحمه الله . . . "بصوتٍ شجي تشعر فيه بصدقِ الدعاء والانقطاع لله ؛ أقول : أي شرفٍ ناله ذلك العبد حتى ينال الدعوات الطيبة من أخيارٍ بينه وبينهم مئات السنين في بيوت الله وعند مجالس العلم .

ياأهل الفضل قِفوا أُنبئكم خَبراً إن رأيتم المُنقطعَ على الطريق أروه لونُ الصدق في الأُخوة ،

واعرضوا عليه بعض زادِكم لعله يلحق ،

إذا تزاحمَ الكُتّاب وتنافس أهل السطور فكن في عِدادِ " مَن يدلُّ على الله " بِحروفِهِ فأنوارُ الصدّق تصلُ ولوْ بعد حِين

لوْ عِلم الراغب في الظهورِ ماوجدَ المُجاهِدُ للنفس من عواقِب تلمس الصّدق ؛ لنبذَ ألبسةِ الزُّور ، وعرف روائح السَّعةِ ساعةَ اطّراحِها ،

إن أردت معرفة لون من ألوان الصدق فانظر مجاهدة أدائك للفريضة في وقتِها حال المشقة

فمعها "امتحان الصِّدق "

طريقُ التعذيب الأدنىٰ . . أن تُراقِب المخلوق ،

انبِذ وساوِسْ النّفس ،

تصفيقُ أهل الطريق

لايُسقِي العطشان !

مدائح الخلق لا ترفع لك درجة ،

إن خفَّ ميزانك عِند الله ،

قطراتُ وُضوءك الخفيّة . . بِها نُورُ العمل ،

أيادي الخلق عاجِزة . . إن احتجتَ للعافية ،

عاطفة البشر قاصرة . . إن آنستَ وحشة ،

من قوارص الطريق المُهلكة ؛ أن تُحدث نفسك بمنازل الناس ،ودرجاتهم عند الله ، إنما شأنك الخوف على نفسك ، والمسارعة للعمل ، وترك مثل هذا لأن منازل الخلق هي إلى الله ، هو العالم بأسرارهم ، وأحوالهم ، وخواتيم أعمالهم

تدبر

﴿ تَرَىٰهُم رُكَّعا سُجَّدا يَبتَغُونَ فَضلا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾

في الركوعِ والسجود . . تختصر معنى الوجود ،

تعالَ لمعاني القرب الحقيقية ،

أقربُ ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد

اطّرح هموم الحياة ،

وأقبِل بنهمٍ على سببِ النجاة ،

البيوتُ التي يكثر فيها الركوع والسجود مُنوّرة بالطاعات ،

الوجوهُ التي تُطيل الرّكوع والسّجود فيها أنوار لاتُخطئها العُيون ،

السّاعات التي مضت في الركوعِ والسّجود شريفةٌ عند الله ،

أيّها الغافل ؛

اكتشف مدىٰ غفلتك ،

قُم لركعةٍ واحدة ،

سترىَ عِياناً معنى هذا التفريط الذي أنتَ فيه

أيّها الخائض ؛

هل سمعتَ ببكاءِ الأرض والسموات ،

أيّها الكسول ؛

إنما الشأنُ وثبة واحدة نحو الوضوء

فتزول عنك عُقد إبليس الأولى ،

أيّها المُنصت للناس ؛

هرجُ المهرجين لاينفعك ،

وحديث المكثرين لايشفعُ لك.

أيّها الآخذ للعلم ؛

برهانُ المحبة للقرآن . . أن تقوم به ،

وعلامة الصدق ..أن تتلوه في الليل.

أيّها الواعظ للناس ،

اذكر حال الناجين ،

اللهُم استر العيب ،

وتجاوز عن الهفوة ،

وارزقنا منافسة الأخفياء.

ولا تجعل حظنا عاثراً دون الصادقين

سبحان الحليم ،

سبحان الكريم ،

سبحان الله وبحمده .

"ضربةٌ مِن تخويف "

محبةُ العلم ، والعيش معه ، وإنفاق ساعات العمر له ؛ إن لم تكن تلك الأمور مصحوبة بالخشية ، ومقترن بها العمل ،

وإلا أصبحت كَلاًّ عظيماً لا يُعرف للعلم معها طعم ،

هذه العلوم الجليلة التي ذهبت أعمار أئمة الإسلام في جمعها ،وتحصيلها ، والبحث عنها وتنقيتها ، وتعليمها ، وتحريرها ، والصبر على أدائها ، والخوف من ثِقل أن تُرد عند الله ،

أقول: هذه العلوم . . تكون مجرد معلومات محفوظة ، ومذكرات مرسومة ، ومجلدات يُتباهى بها ومعها إن فات ذلك الخشية والتزكية وإرادة وجه الله . .

في قاعات الجامعة ، وعلى كراسي المناقشة ، وعند إرادة الترقية ، وبروز المنافسة تحتاج النفس إلى إعادة نظر ، وتمييزِ خُطى ، وتمحيصِ نوازع حتى يُجلى عنها كل صدأ يضر بالنية ، ويقدح بالطوية ، ويُورد موارد الهلكة

وايمُ الله . . إن عاميا أمسك بزمام العمل ، وبادر للصالحات ، وحاسب على ضياع الأوقات ، ونظر في العلم الرفيع نظر تمني وإشفاق . . ومد أمنيته في لحاق الصالحين بكثرة الاستغفار والذكر وشدة تعظيم أمر الله والوجل من وعيده ، والخوف من عقوبته ،

أقول: هذا قد طار به الشوق لمصافِّ الأولياء يرجو بلوغ المنزلة

وذاك أقعده (شِراك) الرتب ، وقيدته قُيود المكانة . . يبحث بالعلم الصافي الزلال عن بهرج دنيوي زائل

ياليت القلوب تفطن

❁❁❁❁❁

رُبَّ امرءٍ حتفُهُ فيما تمناه

كم من شهادةٍ ودارسةٍ ساقت للغرور ،

أو أنستْ دارَ الآخرة ،

أو جلبتْ معها غطرسة في وجهِ الحق ،

أو أدنتْ لصاحبها أدوات هدم العقيدة في قلبه ،

ومعارضة أهل الصلاح

ليس كل عطيةٍ . . محمودة

فافهم يامن آمن بلقاءِ الله.

❁❁❁❁❁

ليس مُهمّا أن تكون معروفاً ،

أو مشهوراً ،

حتى تُبلغ دين ربك . .

تفاصيلُ جهدك ستبقى في الميزان إن صحّ القصد ، وسلِمت النية

ساحة الدعوة واسعة ،

لاتِقف بمراصد أهل الشهرة فيها؛

تنتظر منهم إشادة أو شهادة

يامن رضيتَ أن تكون مغموراً في هذا الزمان؛

الذي اشتعلت فيه وقود الاشتهار؛

وبرزت معه أعلام الظهور ،

لعل بابك الذي طرقته ،

والسبيل الذي ولجته ،

هُو من دروب الخفاء المحمود ،

كُن ثابتاً ففي دربك الخفيف؛

أُناسا ينتظرون لطافة أحاديثك ،

وتسلية عباراتك ،

هُم من الأُمة .

فلا تتحسّر على قتٍ أمضيته معهم ،

ولا تتخسّر علىٰ أيّ حرفٍ دفعته إليهم ،

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

كم مِن مُتشبهٍ بالصّالحِين . . يفضحهُ "اختبارُ الخلوات" .

صفاءُ اللّبن . . لاينفع إنْ أصابتهُ قطرة دَنَس ،

لايغترّ الخائف بِجميلِ الحال ،

اليوم سِترٌ . . وغداً تُكشف الحُجُبْ ،

ثوبُ الوجل ؛

إن ارتداهُ المُوفق استكثر مِن "صالح العمل"

وكلما تمم الله له صالحة ختمها باستغفار .

تدبر

﴿وَقِفُوهُم﴾

أيها الآمن . .

اذكُر تحقيق المقاصِد ومتابعة النية

فالخوف يسوق لمنازلِ الأمان .

تدبر

﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾

هناك موقفٌ مهول

أوتظنّ "ساعات العُمر" تغدو دون سؤال

ماأقبل العُبّاد على " اللهِ " بمثل الاستغفار

خافوا قِلةِ البضاعة ، فزادهم الله هداية ،

شفاعةُ القرآن لاتخيب ،

كم من صاحبٍ للقرآن . . قاده إلى الجنّة

الصابرون عن المعاصي والنفسُ تُعالجهم

ضربوا "ساحة الصبرِ" مع العافية ،

وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

❁❁❁❁❁

الخوف

من الرّياء جميلٌ ؛

ومن الخوف أن تذكر أعمالك ،

فإن وجدتُ هذا الخوف أحيانا يمنعُ من التوصية والتذكير ببعض الأمور المُيسرة

فقلت: وأين زكاة العلم ، أو زكاة التيسير ،أو زكاة التوفيق ،

فإن من المُستقِر أن نماءَ الشيء في بذله وعدم احتكاره فكيف إذا كان مطلبا شرعيا وهو

العلم وما يدور في فلكه ،

أقول:

إن كان الحاجب عن ذكر بعض المواعظ أو الطرق التي تتعلق بالقرآن هو خشية الرِّياء أو

خشية المدح بما لم نفعل

فإن كان

العمل فيه تقصير

أولا يسرك أن يكون جبران هذا التقصير هو فتح بابٍ للحسنات آخر

وهو باب " الدلالة على الخير والتذكير به.

❁❁❁❁❁

الثواني البسيطة التي يزيغ فيها النظرُ ، أو يغفل معها القلب عن مددِ الله فيرىٰ أهليته للتقوى ،

ومكانته مع الورع ، وعلوّ كعبه في العلم أو المعرفة ؛

هي "الباب الخفي" الذي يَلِج معه العُجب الماحِق للعمل ، والقاطع عن معرفة الضعف المؤكد

هي "آية الامتحان "التي يرسب معها أهل الغفلة كثيراً ، ويزداد معها أهل الإيمان إيماناً . .

❁❁❁❁❁

(سقوطٌ متتابع)

﴿فَتَحنَا عَلَيهِم أَبوَابَ كُلِّ شَيءٍ﴾

ليس كل الفتوح مُباركة ،

حِين يُصب عليك ماء الدنيا ،

وترىٰ أن كل شيء فيها يُراد ويُقصد ،

انظُر في لون من ألوانها ، وصفحة من صفحاتها التي لاغِنىٰ للإنسان عنها

ألا وهو" اللباس "

حِين يكون همّ الإنسان يَطرده بأنواعه ، ويعرفه بأسمائه ، وينافس في تحصيله ، ويستكثر من نادره ، ويتفاخر بين الأقران بالجميل منه ، ويسرف في تتبعِ مظانّ بيعه ويتشدق بنسبته إلى دوله المُصنعه ، ويمتليء في بيته حتى تضيق منه الخزانة ، ثم يصل به الحال إلى توقف فكره حِين يُريد الاستكثار من الجديد والخوف من التفريط في القديم منه . . هُنا أدخل العبد نفسه في ضياعِ الساعات والأيام من عمره النفيس وراء هذا اللون البسيط من ألوان الدنيا ، وطوى أيامه على غفلةٍ غير مُبررة ، وجهود متتابعة ليست بذات أهمية وليس من ورائها طائل . .

أيها المبارك . .

احذر خُيوط الغرور . .ومواطن الغفلة

❁❁❁❁❁

(الاغترار المُوجع)

ضرباتُ الاغترار موجعة ،

جميلٌ أنتَ تسير في هَدْأَةٍ من النّاس ، خِلواً من طوارق الغرور ، وعاريا من ألبسةِ الزُّور

لطيفٌ هُو حِسّك وأنت تنطق لله لا تبغي عِوضا من أحدٍ ، أو مكانة عند أحد ،

مُبارك لفظك وأنت تستلهم الآيات ، وتأخذ المعانِي ، وتُمحض لإخوانك النصيحة

إن خروجنا عن هذه المعاني قليلاً قليلاً

يأخذ بأيدينا إلى مهالكَ مظلمة ، ويجرنا لعواقب وخيمة . . لنرىٰ نتائج حاضرة أمامنا تُلهب النفس ، وتضطرها للوحشة ، وتقهر فيها معاني الفرح بالطاعة أيا كانت

اليوم أيها المُنطلق لابد من عِنانٍ غليظ يردك حيث كنت ، ويلوي عُنق التطلع الذي برز ويكسر شوكة الظهور التي نبتت ،

أنت مستورٌ . . فهل نسيت ؟

أنت مُحتاج . . فهل اكتفيت ؟

إن تصنع الموعظة ، واختلاق الحديث ، والتزين بالألفاظ ، يزيغ بها عن قلوب المُصغين ، ويحيد بها عن أسماعِ المُتابعين ،

تُرىٰ هل يخلص الإيمان لقلبٍ يتراءى كل يوم لعيون الناس يترقب لفظة مدح ، أو يُعاين عبارة إطراء ، أو يُكبر حُسن قوله أو يُعجب بجمالِ طرحه . .

إن بلاء القلوب وامتحانها الصادق حِين تكشف بوادر هذه الأدواء ، وتخرج من علاقتها ، وتطّرح مسبباتها ، ثم تخرج إلى صُعدات الطاعة تجأر إلى الله ترجو النجاة من يومٍ شديدٍ هولُهُ . . عظيمٌ بطشه

وفكرة النجاة تُوجب سعيا حميدا مُبَارَكاً سهلاً ولن ينجو أحد إلا برحمةٍ من الله وفضلٍ ،

"ربنا ءامنا واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين"

" بُعْد الوَحْشَة " . . يُنسِي كُلّ بَهجة ،

مساكِنُ أهل الدُّنيا . .

ركنوا لصورِ المباهِج وفاتهم "حظوة القُرب"

ارتفع "أهل الدنيا" صُعُداً

فضاق بهم "نَفَسُ الحياة" ،

وذهب " أصحابُ الشُّهرة " بعيداً ؛

فغابَ عنهم "دِفءُ التبسط وعدم الكُلفة" ،

❁❁❁❁❁

مساكِنُ " أرباب الشُّهرة "

أما عِلموا أن لذة السرِّ تفوق متاعب العَلن . ! !

❁❁❁❁❁

(موعظة انكسار)

كان يختالُ بجماله الظاهر ، وحُسن صفاته البارزة ، يأنس حِين تحدق به الأبصار ، وتتابعه الأعين ،

هذا الجمال والمال ، ربما أنساه مصدر أُنسِهِ الكامن في القلب ، اعتقد جوراً أن المال والجمال بهما راحة أُخرى ، وظن أن البعيد الشريد من الطاعات الذي أدمن نظر المحرمات ،

وصاحبَ ما حرم الله . . أن هناك شيئاً جديداً ، قد أحاطت به النعمة ،وصحبته الرفاهية ،

دخل عليه الشهر أو دنى ، وهو مستغرق في اللذات المُحرّمة . .

خرج ذات يوم فإذا المصلين قد خرجوا من المسجد ، وهم أحرار من عُبودية الشهرة المحرمة ، وهم أبرار حِين قاموا لله حيث أمر وكيف أمر

سمع في يوم آخر الإمام يتلو القرآن ، وكأن القرآن والمسجد يناديانه . .

أحس بطعنةٍ في جوفه كتمت أنفاسه ، وحبست عنه حتى الهواء ، صار حائراً بائراً لا يدري كيف الرجوع هل إلى سجادته وصلاته وعافية قلبه أم إلى أولئك المزهوات بعالمٍ من التزين والأصباغ والعطور .

إنه مُستقر ومعترف بأنه فقد البوصلة وضاع عن الهدف ، وصار يسير كالمجرور الذي تُجره أيدٍ خبيثة لا ترحم ولا تعطف ، تسحب قلبه على بساط المحرمات حتى يشتوي بلظاها ، ويحترق معها . .

قال لصاحبه القديم حينما شكى له: ما أعظم ماتعيشون فيه يوم أن فاتكم هذا التنعم المشؤوم

قلت : أيها المتعافي . . احذر سراديب الحرام

رب اكفنا بحلالك عن حرامك

كان الخُيلاءِ مأسوراً في نفوسِ أصحابه لقلةِ الناظرين ، واليوم مع "التصوير" صار لهُ شأن ، فمعه زاد التبختر ، وبِهِ انتفش المغرور ، وعليه اتكأ الفارغ ، ليرىٰ في أضواءِ الصُّورِ بُلغةً مِن متاعٍ ، وينفّس مع شهرتها داءَه الكامن فينشره بردائه المُسبِل ويَقسم منه كلما التفتَ إلى عِطفه في ساعة يغيب عنه التصديق وتنزوي عنه معاني الإيمان . .

تأمل

في قصةِ فتح مكة جاء في الرواية

" . . وأن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تَواضعًا لله حين رأى ما أكرَمَه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنونه ليكاد يَمَس واسطة الرَّحل . .

نصيحة من ذهب

من أسبابِ استخفاف المُعرضين بموعظة الداعي هو مُشاركتهم أهل الدنيا في دنياهم (منافسة ، وحرِصا ، وبهرجة ، واغتراراً) فإن كان صاحب الدنيا مغروراً بحظه من المتاعِ فهذا مغرور بشهادته وفصاحته ومؤلفاته

هُنا " المزلق " الذي لا بُرء منه ،

فالسرابُ الذي يلوح في الأُفق يتسارع إليه الواعظ والموعوظ ، ويتنافس عليه المتحدث والمستمع وكلاهما يُريد منزلة وكلاهما يبتغي رفعة ، وكلاهما يُري الآخر أنت أحوج إلي وإلى مامعي مني إليك وهكذا

الموعظة إن صدرت من مُقنّعٍ بعطاء الله ، مستتر عن التباهي به ، يسعى جهده في الاستغناء بما عند الله ، ويرى أن عطية الله العظمى بعد الإيمان والعافية وهي منهما " أنه قنوعٌ بقسمة الله

هُنا يتحرر الداعي ويبقى في كلامه نورٌ يُضيء للسالكين ، ومعه نوازعُ تتنزع المُغتر من غروره ، وتُوقظ الوسنان من غفلته ؛ فهو نذير جيش يقول صبحكم أو مساكم كأنما يرى سُرعة حساب الله بين يديه

ويمكن ان يُقال من أعظم أسباب الصدِّ عن الهداية غياب القدوة في ذلك المرغوب الذي يُرغب فيه من الطاعة والإقبال على الله

فياليت من يُريد أن يُنظم اسمه في الصادقين مع الله أن يعِي مثل هذا

هم في حاجةٍ للموقظ حتى يشعروا بقيمة الطاعة ، وأهمية الصالحات ومعنى المنافسة عليها ، ومفهوم المسارعة إلى الله إنهم يُريدون يداً باسقة لا تنحِي لفتاتِ دنياهم ، وينشدون وجها بشوشاً يرغبهم بالحسنى وينتظرون نداء رفيقا " ياقومِ اتبعوا المرسلين "

أمارات الصدق

من علامة الصدق في الدعوة إلى الله .

- الفرح بكثرة الطائعين
- محبة مشاركة الغير له في طريق الدعوة إلى الله
- الدعاء للمجتهدين في ساحة الدعوة إلى الله وفق منهج أهل السنة
- نسيان حظ النفس
- الاعتراف بمنة الله
- احترام العلماء وتحبيب الناس فيهم

ما أجمل أن ينطق بهذا " باب الصدق " قال الله "فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم " وقال تعالى " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " وقال تعالى " والصّدقين والصّدقات"

رُتبة الصادقين صعبة المرتقى ،

دونها تُنحر حظوظ النفس ،

وقبلها تُزهق رغبات الهوى ،

في القرآن مواعظ تأخذ بالقلوب ،

وترى ألاّ علاج للنفس إلا في جرٍ لطيف ،

نحو مجالس أهل الصدق ، نحو الذين يدرسون لله ، ويكتبون لله ، ويختمون لله .

أنفسُ "أهل القرآن "الذين صدقوا في أخذهِ بِقوّةٍ تفرَحُ إنْ قامتْ لله . .

" عينُ الضبط " تُعرفُ في المحارِيب ،

فِي سوادِ اللّيل " لأهلِ القرآن "دويٌّ محمود ،

رحماتُ الله . . ماأقربها لأَهلِ القنوت الطويل ،

"قلقُ الخوفِ "من الردِّ . . تدمع معه العيون ،

"تنوعُ الحاجات" . . يُطيل ليلَ السُّؤال ،

امتزج بالأرواحِ فرحٌ وشوقٌ وأمّلوا حُسنَ الثواب بعين الرجاء فقاموا للمحارِيب خوفاً من الرّدِّ

وطمعا في القبول .

همسة :

إن كُنت صادقاً في محبةِ أهل القرآن ، ،

فاخلفهم في غيبتهم بأجمل دعوة

أن يُعيذهم الله من عُجبٍ وراءه تصوير ، أو غرور وراءه إعجاب

فإنهم إن فات عليهم" دفين الصدق" ، صار أمرهم باهتٌ لا أثر معه ، فتفقد أنت ما كنت

تُجد من بركة لأصواتهم أو مواعظهم

من علاماتِ الصدِق . . حين رؤيتك للصورة المُحرمة أن تعترف بضعفك ، وأن ترىٰ أنك سائرٌ إليها مثل غيرك إلا أن تحوطك نعمة من الله وحمايةً منه ، وأن تستغيث بالله حال اشتداد الرغبة في الرؤية . . هُنا تخرج من حولك إلى حول الله وتخرج من ضعفك إلى قوة يمدك الله بها

تأمل

﴿ . . وَإِلَّا تَصرِف عَنِّى كَيدَهُنَّ أَصبُ إِلَيهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلجَٰهِلِينَ﴾

طبقها حال الامتحان ستنجح بإذن الله

❁❁❁❁❁

درجة من درجات الصدق

حين يُبتلىٰ العبد ويُمتحن بصفحةٍ من صفحات عطاء الله

﴿ لِيَبلُوَنِى ءَأَشكُرُ أَم أَكفُرُ﴾ وتكون هذه الصفحة المُعدة للامتحان "رئاسة أو منصبا شرعيا "كالقضاء أو رئاسة كلية شرعية أو إدارة لها علاقة بدين الناس . . تكون مهمة السماحة والتواضع وخفض الجناح والهِين واللينُ وعموم الصفات المتعلقة بأهل الإيمان عليه ثقيلة إلا من عصم الله وهذه العصمة من ورائها ذائقة الإيمان فإن العبد إن اختلطت عليه الأردية يُزين له الهوىٰ والشيطان أردية يرى أنها من خِلال أهل التقوىٰ ويستحث الأدلة ليُقنع ذاته ويُشبع رغبته . . وذلك حين يترك السلام أو لا يرده أو يُعرض صفحا عن أهل الفقر وحين يكفهر بوجهه حين يُنادى فلا يلتفت إلا مُقطب الجبين ، عابس المنظر ، وكأنه في زجاجة من مهابة

يخشىٰ أن تخدش . . وما علم المسكين أن رسول الله جُرّ رداءه حتى مُحش جلده واحمرّ ، وأنه نودي باسمه فلم يغضب ، وأنه زُوحم أكثر من مرة فلم يغضب ولم يتأفف صلوات الله وسلامه عليه ومن بعده رأينا الربانيين من أهل العلم يخضعون للسائل ، ويُرخون رؤوسهم ويبتسمون ويُصرون على دعوة الغريب ويُدخلونه بيوتهم ويبسطون له بساط الكرامة ومَن قرأ سيرة الشيخ ابن باز رحمه الله وجد مثل هذا ولكن البصير من بصره الله

❁❁❁❁❁

إن كانت العبادات مختلفة وتتراوح منها المنازل فإن الذي يُرجح بكل عبادةٍ ويرفع من قيمتها ويجعل العبد يتحصل على ثمرتها عاجلا غير آجل هو ما يُصاحب تلك الطاعة من " صدق "

نعم الصدق يكفي من العمل وإن قَلَّ ، أن يكون العامل فيه صادقا ، وهذا الصدق لا يتموج ولا ينخفض ولا يرتفع وإنما هو على وزن واحد . . إن ظهر للناس وإن اختفى عنهم ، إن تنشط للعبادة وإن قام لها على كسل ، إن وجد معينا وإن تخطفته الأشغال أو الأعمال . . يالها من درجة علية تلك التي ترفع العبد ليكون وليا من أولياء الله يُحب الله ورسوله ، ويحب المؤمنين ، ويفرح للإسلام ، ويتذوق طعم الصدق وهو يراوح بين سجوده وقيامه ، "من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت" ،

"ليجزي الله الصدقين بصدقهم"

"قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم"

"فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم"

❁❁❁❁❁

تأمل

﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُم

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُم

وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾

إلى أين تبغي ،

دقائقها معلومة ،

وخَفيُّها لا يعزب ،

وليس ثمَّ مهرب ،

بادر الإخلاص . . وكن لله ،

ثِق بعلمه الواسع ،

واجعل النية كلها له

❁❁❁❁❁

أتشتكي بُعد الأحباب. . هم ينتظرونك. . فأين جِدُّ اللحاق. . دعْ عنك دعاوي المحبة. .

وأرِهِم " وجه " الصّدق. . !

❁❁❁❁❁

﴿فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّا﴾

أراد العطاء مِن الله وحده ، فجدد التوحيد في المسألة

جوائز السعي الجميل

ما أعظم حظك عند الله . . إن كنت من أولياء الله أهل الصدق . . الصدق وكفىٰ

بينك وبين روحُ العمل ولذة العمل وبركة العمل وثمرة العمل

" أن يكون "مُرادك وجه الله الأعلى ،وثوابه الأوفى ، فإن أردت سوى ذلك هلكت

لكلِّ عمل صالح " حلاوة " وهذه الحلاوة إنما تأتي بعد مُجاهدات مُستمرة ، وأعظم وأجمل المجاهدات أن تكون النية مستقيمة في القصد ، غير غافلة عن الاحتساب وتطلب الثواب ، فإن تمّت النية ، واستقام القصد ، وانزوت عن الطريق وساوس الشيطان ، فإن العبد يُفتح له من الأنس مع هذا العمل الصالح مايرى أنه وجد فيه غاية سُروره وذاق معه حلاوة الإيمان

خُلَّص العُبَّاد يفرحونَ فَرحاً لا نظيرَ له حين ينتصرونَ على النفس إن عَرض لها " هوىً مُضلّ أو معصية جاذبة " ،

سيبقىٰ أولياء الله في سامقٍ من علو ،

يسيرون " بالصالحاتِ" إلى الله ،

أمّوا بوجوههم باب الله ،

واطّرحوا ما سواه ،

رأوا أن كل طريقة إنما هي خيبة ،

إن لم تكن لله وعلى ما أراد الله .

❁❁❁❁❁

إنّ للإخلاص لذائذ عجيبة ، لا يعلمها مَن رآى أو سمّع ، من لطيفِ مايُحرر أن أهل الإخلاص يتدفق لهم من النعيم القلبي لتوجيه العمل لله وحده مالا يجده ذلك الذي أحب أن يطلع على طاعته أحد ، هذا خدش النية ، وجرح القصد ، وتعثرت به دابة السير ، فهو يلتفت فلربما كلمة ، أو إطراء ، أو إعجاب ، يُعيد له توازنه ورغبته ، وذلك أخفى الصالحة من العمل يُريدها ثوابها تاما كاملاً ممن بيده محبة القلوب ، وبيده فيض العطاء ، وعنده مفاتح الرزق ، وإليه تؤول الأحوال.

❁❁❁❁❁

أمّا عِزة الطاعة ومنهاج سن التوجه لله بالصدق التام في كل طاعة ومايصاحبها من محبة الله ومعرفته ، فشعور الاستغناء التام بعلمِ الله وحده يكفي العبد الصادق ، فهي من أكمل الثمرات فهو لا يُنازع محمدة عند الناس ، ولا يميل للفظهم أو حديثهم ، أو تقديمهم له في كل مجلس ، ولا يُصغي لهم بمشاعره ، ولا جهده حتى لا ينال منهم حظوة ، أو يسمع منهم ثناء ، أو يرى لديهم اهتماما خاصا إنما يُريد الثواب العظيم الذي لايفنىٰ ، ويفرح بالموعود

الصادق الذي يُرتجى وهو يحدث نفسه : دوما أيهم أبقىٰ وأدوم وأجمل وأشمل ، وأقدر وأعظم .. ليس شيئاً من ذلك بيد المخلوق .

نسائم الرجاء البارد

لا تحتَقِر حرفاً صادقا في تذكير إخوانك ، فأهل الإيمان يستيقظون مع القليل من أحرف الصدق

بقدر ما نحمل من الصدق تصل أنوار الكلمة . . فإن ضاعت حروفها سُدىً ، وانقلب مضمونها وما استوى . .

فإلى الله نشكو قسوة قلوبنا ، وتتابع غفلتها ، وقلة رِقتها . .

كيف الطريق

أهل التراخي يَفرحون بالأَعذار ،

وأهل الصِّدق يتحاشون الإعتذار ،

أعظم الغبن أن تمضِي أيّامك " وأنت تعتقد أنكَ قريب " وترى أن منازل الصِّدق قد حَلَلْتَ بِها .

إن أردت يقظة مصاحبة فكرر النظر في كُتب الفضائل ، وكرر النظر فيماورد فيها من أحاديث ؛ ستجد مع العملِ الصّالح أُنساً لا يجدهُ من غلبت العادة عِندهُ " طعم الاحتساب ،

ولعلك تسأل هل الغفلة تُصاحب الأعمال ؟

الأعمال ونقصد بها الصالحات المكتسبة من العبد

أليس من منازل الموفقين "اليقظة "

واليقظة تعنى دوام الاستشعار ، وعدم الركون إلى العمل ، أو القيام به دون احتساب ،

هذه الأعمال ستراها رأي العين ،

ومن المصيبة أن تؤمل على أعمالٍ فتراها مخدوشة إما لطاريء استثقال ، أو تعريض رياء ، أو المنة بها ، أو إصابة العُجب بتحصيلها ،

الكيّس من حاسب نفسه ليلاً ونهارا ،

وتذكَّرَ أن هذه الصالحات حاجته إلى تصحيحها كحاجته إلى استدامة العافية في بدنه بل أشد ،

لا تُرخي حبل الغفلة وتضرب على أذنيك من الغفلة ما يُعميك عن ذلك التفتيش

كيف الصلاة؟ كيف الخشوع؟ كيف إطالة السؤال؟ كيف حماية الأعمال؟ كيف غض البصر؟ كيف كف اللسان؟ كيف حقوق الناس؟كيف مجموع كل يوم؟

ما مقصدي؟

ما هو مُرادي؟ .

علاماتٌ للسائرين

إن استوحشت مِن قِلة المصاحب فاقْصِد بطون الكتب ترى هُناك سلوة أهل الصدِق . .

بذلوا الوِسع . . وهاهم اليوم لكَ جِيران ، فخُذ من علومهم المحررة ، وأنوار حروفهم المُسطرة،

أنت ماجئت لتكديس المعارف أنت قادِمٌ لعلوم الوحي ؛انظر جادة السير لأهلِ الصدق فالعاقبة سعادة هُنا . . وتكريم هُناك

أما علمتَ أن أهل الدّيانة يرون عظيم التقصير فيذوقون هنالك معنى الصّدق الدفين

ياربِّ هذهِ أفئدتُنا أصلِح منها مافسد ارزقنا حقَّ التوكل عليك واجعلنا ممن سعىٰ بالصدق إليك ،

يامن اشتغلتَ وتشاغلت وبكل وُعود العَودة تساهلت ، سلْ عِباد الله هؤلاء ماالذي رأوه ووجدوه ، تالله إن الظنَّ بِهم الصدق ، سَلهم يُجيبوك ويُخبروك

بكت عائشة "رضي الله عنها "حين مرّت بآية الإشفاق في الطور ومن العلامات أن أهل الصّدق عجيبٌ حالهم اقتربوا فخافوا الرد ، وذكروا عظيم العفو فأصبحوا يرجون حسن القبول ،

أخْلِص الاجتهاد ،

وزّين القصد ،

فإن رأيتَ ثناءً ،

فترقّب تنقص الأقران ،

وإن سمعت ذمّا ،

فاحتسِب ثواب عملك ، وفُقدان عدلهم

لايكُن همّك أن تتسامىٰ بِهِ على الغير ،

جدِّد القصد ، واجعل الهِمّة أن تحظىٰ بمعاقِد كل فضلٍ وخير.

فبهرجة العزيمة تنكشف إن تجاوزنا بُنيان البلد ،

انظُر في أُفقِ الأيام هل مِن مِنحٍ معه تُرتجىٰ أو مواهِب تُبتغىٰ جافِ باب العبد الضعيف واقطع

كل أملٍ منه ،

هناك تعرف معنى " خلوص القصد"

سمعتُ الشيخ ابن باز يرحمه الله مُسجلا له في درسِ زاد المعاد يعرِض أدلة مَن "كِتاب الله "

المعنى واحد ، والسور مُختلفة عَرض من استظهر القرآن وكأنهُ يراه ،

كثرة الفُرص لنيل الأجور به تعرف حقيقة التأخر عن كل مبادرة نحو الطاعة ،

وإن تعرفت على الوُعود الحقة التي تلحق ببعض الطاعات اليسيرةِ على النفس ، والتي لا

تُكلف شيئاً " أيقنتَ " بكثرة الفوات في عوالم الشُغل المُصطنع . . !

في البخاري " . .إنّي لَأعرِف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل . . "

أخذوا القرآن للعملِ ما أرادوا بِهِ حظوةً عند مخلوق .

من جماليات العمل الصالح الذي يُراد به وجه الله تعالى ، هو ما يجده العامل الموفق من لذاذة الطاعة ، وحسن أدائها ، وجمال السير إليها ، وخِفة مؤونة المجاهدة ، وتمام الفرح بها ، إن العبد المُخلص يخلو فيجد لدعواته وابلاً صيبا يجلو كل حزن ، ونعيماً مؤملاً يُدنيه من عيون الفرح ، إنه يرى الإجابة فيترقبها ، ولايزال لسانه يدعو ويدعو حتى يزداد رفعة بذلك الدعاء ، ويرتفع به عن كل يأس . .

وأما أوبته إلى الله فهي النعيم المقيم فهو أواب في ليله ونهاره يعود إلى الله ذاكراً وداعيا ، ومستصرخاً ومستغيثاً ، وحين يرى بوادر الهم أو ظلمة الشتات ، أو ضياع القصد ، أو التخبط في السير ، فإنه يرجع إلى الله فيبكي ويستغيث ويدعو ويثني ، ويسأل ويؤمل ، ويُسبح ويُنزّهُ ، ويظهر الفاقة ، ويعترف بالظلم التام للنفس ، ويتذكر باب الغفلة الذي سرى إليه من خلاله ذلك السقط فيُسرع ويهرع ولا يجد أحلى في لسانه وعلى قلبه من أن يقول أستغفر الله وأتوب إليه ولا يرى أشرح لصدره من أن يجهر بقوله " لا إله إلا أنت سبحانك إني كُنت من الظالمين "

اللهم اشرح صدر من قرأها ونشرها رجاء الخير

وتبقىٰ أُمنيات الصالحين مدفونة في صدورهم " يُريدون وجه الله " ويخافون روغان القصد ، يُحاسبون النفس كأشد مايكون من المحاسبة . .

يتعبون ولكنهم فرحون ،

خواف ضياع السعي ،

في غمرة من غفلة .

للإخلاص لذة عجيبة ، ولعل من أوائل بُشرى المُخلص ما يجده من روحٍ وسرور ، حين يصنع الصالحة على اختفاء من أعين الناس ، ويرى أنه خرج من دائرة مجاهدة النية وقد جعلها في كتاب عند ربه يحميها شعور الشفقة من الرد ، ويرفعها أمل القبول ، ويُسكِّنُ خوف فواتها أنها لم تُرَىٰ في أعين أحد من الناس

اللهم هذه منزلة عالية فلا تحرمناها بطغيان غفلة ، ولا نسيان احتساب

لازِم محراب " الجدِّ "

ولو بالقليل ثم انظُر أينَ وصلت ،

الزُهد في " الشُهرة " يُريح الموفق مِن وعثاءِ الكِبر ، ويأذن له في العيش بين النّاس بِسلام !

أولُ مراتِب التوفيق أن تعلم أنّ الله الذي أعطاك ، هُنا تسقط حظوظ النفس ، ودعاوىٰ الخصوصية ،

كم مِن وليٍّ قد مدّ لِنفسِهِ حبل الراحة ، لاتختطفه أيدي التعظيم ، ولايُنازعهُ تصوير أهل الإعجاب ولايُكدر عليه طلب أهل الفُضول ،

سياجُ الأعمال أن تكون لله ، فإن نازعتها عُيون الناس وجبَ على العبدِ تطلب أسباب الوِقاية خشية الهلاك ، ولئلا يَضل السعي حِين تُكشف السُّتُر !

مَن أراد أن يعرف قيمة السّعة فليتفكر في خطوات عُبادٍ يُسابقون على الصفّ الأول لايعترضهم ذو فضول ولا يستوقفهم صاحب محبة يرى أن من لوازمها التصوير ،

" أنت سيدنا وابن سيدنا " قيلت لابن عمر ، فماذا قال ؟ ، وتبع ابنَ مسعود مجموعة فصاح بهم "إنها ذلة للتابع وفتنة للمتبوع" ،

أيها الموفقون

صيحوا في النّاس أن توجهوا لله واقدروا للمحبة في الله قدرها ، لاجفاء يَصحبها ولا تعظيم يُعطبها ، واذكروا قول خير البشر"إنما أنا"

❁❁❁❁❁

محاسبة

تلمس "نقاء القلب "مع المحاسبة ،

وابتغِ مع الصالحين منافسة ،

ما أجمل ذلك الميدان لو أنه كان !

❁❁❁❁❁

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

حِين تشعرُ بتمامِ الفاقةِ وعظيم الفقر لله تشعر بحقيقةِ الغِنىٰ ومعنىٰ الأَمان

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

حتّىٰ وإِن لَبستُ الفاخرَ من اللّباس أنت فقيرٌ تحتاج لدوامِ السِّتر.

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

حتّىٰ وإِن كُنتَ مُطيعاً أنتَ فقيرٌ تحتاج لنورِ الثبات .

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

حتّىٰ وإِن كُنتَ سالماً في بدنك أنتَ فقيرٌ لعافيةِ الله .

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

حتّىٰ وإِن كثُر مالُك أنت فقيرٌ لبركةِ الله . . ! !

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

أُخَيّ أظهِر شِعار الفقر تُفتح لك أبواب الغِنىٰ.

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

أُخَيِّ احمِل رايةَ الفاقة "إلى الله" يُؤذن لكَ بالهِبات .

تدبر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

مغرورٌ مَن غرّته الغفلات ، ونسِيَ أن يُعلن مسكنته لله فاته أن يفرح "بالفقر لله " .

❁❁❁❁❁

كم مِن مغمورٍ في اللّيل البهيمِ . . لَهُ نُور . ! !

شهادةُ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُم﴾ ليس كلّ العبادِ ينالها !

وِسامُ ﴿كَانُوا قَلِيلا مِّنَ ٱلَّيلِ مَا يَهجَعُونَ﴾ أصحابُها قِلّة .

تعديل مائل الدُّنيا ،

واللحاق بفائتِ الرُّتب ،

واللهث عن طيب المكانة ،

والتعب وراء الصِّيت ،

هذه ضرائب يدفعها المغرور؛

حتى يُصيب سمعة عند الناس ! !

دعواتٌ في ظلام اللّيل ،

وركيعات في آخره ،

واستغفار عند السَّحر ،

ينال بها الموفق حُسن القرب ،

ويحظىٰ -إن تم له القبول -بِرتبة الولاية . ! !

اللّهم اجعلنا ممّن نافس في رُتبٍ لاتزول ولاتحول

حُظوظ لا تُنسىٰ

لكل أمرٍ حظُه مِن الصدقِ ،

وهكذا من أخذ جادة القرآن وأهله ،

الصادقون مع حفظهم

في أيامهم لايغيب القرآن ولا يُؤجل ،

وفي فراغهم يزداد الحظ منه والنصيب ،

هُنا يُبردون غلَّة القلب الصادي ، ويَجْلون بها غشاوةَ كل حيرة ، ويَدْنُون معها لنسمةِ الصدق

الذي به يعيشون ويفرحون ! !

"لاحسدَ إلا في اثنتين وذكر . ." ورجلا آتاه الله القرآن فهُو (يَقُومُ)به آناء الليل والنهار "

راعي قلبك نحو لفظة " يقوم " فكثرة القيام وطولِه يأتِ طواعية لأهل الصدق.

وزاد الطالبين يأخذونه مع الأيام شيئاً فشيئاً يُروون أنفسهم مِن معين الوحي الصافي ،

ياهذا سُقيا أيام الدَّهرِ من الرُّوح إنما يكون بدمعات الصِّدق

مِن الليل

مع القرآن وحين يكون الصدق هو الشعار ؛ الكُل مأجورٌ مُسَدَدٌ يُعلِّم ،

وطالب علمٍ يتعلّم ،

"دقائق هذا التلقّي " لن تفوت مع الاحتساب!

"الحياة مع القرآن "بها تُجلىٰ أصدية القلوب ، ومعها تُطرد معاني الغفلة ، وبها يتم الاحتساب

، ويظهر طعم ترقب الأجر ، وابتغاء منازل الدارالآخرة

ياهذا ذُق طعم " الاحتساب " تَنسىٰ حلاوة المديح

كل صفحات العلم مأجورٌ طالبها غير أن القرآن تشعر بِمُلكك للوعد إن زانَ الاحتسابُ وتمَّ

القبول ،

اللّهم يسر لنا حُسن القصد ، ومتّعنا بالعبادة متاع الصالحين

مجالسُ الغفلة معها يضيع القصد وفيها تكثر الإحن ، وإليها تعود أسباب الفوت القوم قد

مضوا . .وصاحب الغفلة ينافح عن اسمه

ويُمجد ذكراه ، ويُجيبُ عن كل قَالةٍ قيلت عنه ،

إن سارَ طالب العِلم دون معرفة القصد

تاهَ في "أوديةِ " التفرقة

ياطاهرَ الرداء . . لايهولنّك مظهر النعيم جحيم الانقطاع ، ووحشة البُعد ،وضياع القصد ،

كلها مراصد لاتنفك عنها تلك القلوب الغافلة.

أهلُ التهليل . . أهلُ الرِّضا وثِقوا بكتابةِ الملائكة . . فأرادوا أن تُنوّر الصُّحف بكثرةِ النطق بها

إن تكلّمُ المُطيع انزجرَتْ لِكلامِهِ القلوب

يكفي مِنه " بعضُ الكلام " ،

إن تكلّم المُطِيعُ أنصتَتْ لهُ الآذان

كلامهُ لهُ طعمٌ وذَوق ،

إن تكلّم المُطيع أَنِسَتْ بِحديثِهِ الأرواح ،

إنّما ينقل أنوارَ الوحي المُنزّل ،

أيُها الناصِحُ تعاهَد قلبك بالجَلاء

فصَدؤهَا يطمس " أنوار ماتحمِل" .

أيها المُبلّغُ قبلَ التذكير

أَينَ ذِكْراك ،

أيُها الواعِظُ إنْ استقمتَ في "الخفاء" ثبتَتْ عند الغيرِ " الموعظة " ،

أيُها المُتعلّم أعظمُ الجَهل أن تجهل حاجتكَ للمَزيد ،

أيُها المُتَفَقّهُ . . فِقهُ القلوب مُقدّمٌ على بعضِ المسائل ،

يامَنْ بَلغتَ في العلمِ الرتبة لايغرّك مدحُ الخواص

فمدح الجاهل ربّما لاتعبأ بِهِ ،

يامن يُريد النّجاةَ . . .

في كلِّ خُطوةٍ أظْهِر الفاقة لله ،

مَن كُفِي عَناءَ الظُّهور . .

فقد كُفِي " بعضَ " مَشاقِّ المُجاهدة ،

من كانَ في دائرةِ الخَفاء ؛

إن تأخّرَ لم يُفْقد ، وإن حَضرْ لم يُؤبَهْ بِهِ.

اليوم علائقُ العُجب تَنوعتْ ؛ وأشراك الرِّياء تَعدَدتْ

المُتعافِي غانِم . . ليتَ شعري مَنْ هُوَ السَّالِم ،

أيُها المُوقنونَ ساعة الوحدة "إنّما ينفعُ "الخالِصُ مِنَ العمل ،

أيُها الصَّادِقُون عند نَصِب الموازين يُنسىٰ الخلائق ،وتَظهر هنالك الحَقائق ،

اللّهُمَّ اهدِنا وسَددنَا . .

خاتمة

هاأنت قد انتهيت من هذا المُحرر الذي ندعو الله تعالى أن يجعله مُباركا ، وقد لمست معنى الاهتداء لنور الإخلاص ، وعرفت أهمية القبول ، وربما نازعتك بواعث الخير في تلمس المزيد من الموعظة حول هذا الموضوع المهم ، والدعوة قائمة كما أسلفنا ضمن أسطر الكتاب التي مضتْ معك لمحاولة الوقوف على كل كتاب يذكرك بهذا الأمر ، وكل فصل من فصول كتب الحديث ، والبحث المستمر عن استثمار ما أفاء الله به عليك من محبة للدعوة إلى الله ، ومشاركة في نشر الخير ، وذلك أن تُعين على نشره أو نشر بعض ماجاء فيه جملة واحدة أو اقتباسا وأبواب الأجور المضاعفة لن تكون محصورة على أحد ، فهي بالنية تعظُم وتزيد ، اللهم اجز من أعاننا على نشره ، وتحريره ، وصفِّه ، وجمعه ، وتشجيعه ؛ خير الجزاء ، اللهم اجعل حظهم من كتابك المبارك كبيرا ، وأنسهم به دائم ، وصحبتهم له مُستمره ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد .

فهرس الموضوعات:

المقدمة ١
من مواطنِ تطلب الإخلاص ٢
إليك أنت ٣
جواذبُ متروكة ٦
علامات الصدق ٩
قواطع الطريق ١١
نماذج مشرقة ١٧
مِن مواطن تفقد النية ١٨
علاج التعثر ١٩
(نور القرآن) ٢١
أمارات السقوط ٢٢
(مظنة النجاة) ٢٦
مِلحٌ في الطريقِ ٣٠
صفقات النية الرابحة ٣٢
صفاء النية ٣٧
همم الصالحين ٤٠
إيقاد المِصباح ٤٤
دمعاتٌ طاهرات ٤٨
صيحاتٌ تُسمع ٥٠
مُستراحٌ وظِلال ٥٣
جوهر الصدق الثمين ٥٨
حتى في المعاملات مع الخلق ٦٣
من مواطن الصدق ٦٨
علامات القوم ٧١

العلم والصدق ٧٢
إثبات المكانة ٨٨
مِلحٌ وعِظات ٩٠
(سقوطٌ متتابع) ١٠١
(الاغترار المُوجع) ١٠٢
(موعظة انكسار) ١٠٤
أمارات الصدق ١٠٨
جوائز السعي الجميل ١١٣
نسائم الرجاء البارد ١١٥
كيف الطريق ١١٥
علاماتٌ للسائرين ١١٧
حُظوظ لا تُنسى ١٢٤
خاتمة ١٢٨
فهرس الموضوعات: ١٢٩